تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

•

من محتويات العدد

اعمال المجامع المسكونية
بقلم الارشمندريت توما دبو المعلوف
غاية المسيحيـــة
للقديس سيرافيم
كان في ذلك الزمان
بقلم وهيب عوده
معنى الطقوس الارثوذكسية
بقلم لاون زاندر
الانسحاق
في رأي فيلاريتوس مطران موسكو
النهضة الروحيـــة
بقلم الاستاذ جورج خضر
قصة العـــدد

حركة الشبيبة الارثوذكسية

العددان ٧ و٨ ❀ ايلول وتشرين اول ١٩٤٧ ❀ السنة الثالثة

الى قراء « النور »

الآن وقد انتهت فترة عطلة « النور » الصيفية فاننا نتمنى ان تكونوا قضيتم تلك الفترة بكل غبطة وسرور مفكرين فيها لا بالدنيويات فقط وانما بعلاقاتكم مع ربكم وخالقكم ايضاً .

واذ تعود « النور » الى الصدور فانها تزف الى القراء بشرى عهد جديد وتعدهم انها لن تألو جهد ارضائهم وانها ستفتتح السنة هذه بسلسلة ذات قيمة كبرى الا وهي محاضر جلسات المجامع المسكونية المقدسة ، وهذه المحاضر لم يسبق ان نشرت بالعربية قط وخصوصاً بالدقة والوضوح اللذين ستصدر بهما في « النور » . وادارة « النور » التي تفتخر بنشر هذه السلسلة تشكر لمترجمها العلامة توما دبو المعلوف تكرمه بذلك وتتمناه علماً ارثوذكسياً منتجاً .

الادارة

اعمال المجامع المسكونية (١)

مقدمة مترجمها الى اللغة الروسية

تختص المجامع المسكونية في تاريخ الكنيسة بدور الزمان الممتد من نصف القرن الرابع الاول (٣٢٥ ب.م) الى نصف القرن الثامن الاخير (٧٧٨) . وما من ضرورة الى الامعان في الكلام على اهميتها الخاصة في الكنيسة . فان كل مجمع منها كان معبراً عن ذهن الكنيسة المسكونية وعن صوتها في جميع اماكن المسيحية وازمانها السالفة . ومجموعها يؤلف اتم وابلغ شهادة للكنيسة القديمة كلها : لعلاقاتها العقائدية والقانونية والكهنوتية والاخلاقية . فهي التي اوضحت وثبّتت في ذاتها انقى واقدم تسليم كنائسي مدى الازمنة التالية ، وكشفت عن عقائد الايمان وحددتها وشرحتها بكل تدقيق ووضعت اهم القوانين الكنائسية والتكهنية والنظامية والقضائية والانابية وحكمت على الشيع والغواة الذين بلبلوا الكنيسة الجامعة بل وعلى كنائس اقليمية بجملتها بالنسبة الى تفاوتها في الابتعاد عن الروح الواحد المسكوني في آرائها الخصوصية وتصرفاتها وعاداتها وحصنت نقاء الاعتراف بالايمان الارثوذكسي وحياة الكنيسة الداخلية ضد المبتدعات المنافية لتقليدها القديم وضد كل استبداد في الآراء والحدود المرعية فيها — نعم قد حصنتها بتثبيت اسس مكينة ونماذج للاعتراف بالايمان وللادارة الروحية — ابد الدهر . ولما كانت قد عبرت في تحديداتها عن وحدة رأي الكنيسة المسيحية واتفاقها كلها جمعاء في مختلف الامكنة والازمنة ولم يكن بالهين بل ولا بالممكن ان تعضد القوى البشرية ذلك في مثل هذا المدى من الاماكن والازمان ، ولما لم تكن من جهة

---

(١) ترجمتها اكاديمية كازان اللاهوتية الامبراطورية واجازت طبعها ثانية لجنة المراقبة الدينية لديها في ٤ حزيران سنة ١٨٨٧ بتوقيع المراقب ناظر الاكاديمية الاستاذ ن. بيليايف وطبعت بمطبعة جامعة كازان الامبراطورية سنة ١٨٨٧ . وترجمها الارشمندريت توما دبو المعلوف سنة ١٩٤٧ الى اللغة العربية .

اخرى اجتهادات العقل البشري او اجتهادات الايمان البشري كافيـــة وحدها لحلّ اهمّ القضايا العقائدية التي لاسمى اسرار الايمان ، فالمجـــامع المسكونية تعتبر بحق ملهمة في احكامها من الروح القدس . فالكنيسة الارثوذكسية تعرف بجميع هذه الادلة ذاتها ونقاءها المعصوم في الايمان ووحدتها الروحية في الحياة الداخليـة مثبتة في المجامع المسكونية السبعة على اساس لا يحول ولا يزول .

ومن آثار المجامع المسكونية بقيت التاريخية والشهادات الاجنبية التي منها مـا عاصرها ومنها ما داناها كثيراً في الزمان وهو معظمها فضلاً عن (الاعمال) المجمعية الخاصة ما خلا اعمال المجمعين الاول والثاني . ولا نعني ههنا بالاعمال المجمعية الاعمال الجزئية او الوثائق المتعلقة بتاريخ المجامع كرسائلها مـــثلاً او رسائل الاباء الذين حضروها ومراسيم الملوك لاستدعائها وشروح الايمان المجمعية وما اشبه ذلك بل نعني ذات ترتيبات الجلسات المجمعية وافعالها بجميع تفاصيلها . ومامن داعية الى الارتياب من صحة هذه الاعمال المجمعية على العموم . اولا : لان تأليفهـا وشرحها متفقان تماماً مع اخبار واحوال الزمان والمكان والاشخاص والاعمال المتعلقة بكل مجمع منها حتى ان اعمالها تحمل في ذاتها دلائل صحتها . ثانياً : لان الوثائق الجزئية التي لا ريب فيها وتختص بتاريخ المجامع تؤيد بالتبعيض ما سطر في اعمالها . ثالثاً : لان لان الشهادات التاريخية الاجنبية تدل بالتبعيض ايضاً على كثير مما ذكر في اعمالها . ان امكان تدوين وثائق الجلسات المجمعية لا يمكن ان يرفض او يحتمل الريب لان من المعلوم ان موظفين مدنيين وكتاباً كانوا يحضرون المجامع فضـــلاً عن الرعاة الكنائسيين وان الاعمال كانت تقدم (وان لم يكن بكليتها فببعض اقسامها) الى الملوك لاجل التبليغ فهم الذين كانوا يوقعون عليها احياناً بايديهم . ففي تفاصيـــل المباحثات المجمعية يمكن الاطلاع على معلومات كثيرة رغيبة وتعليمية ومفيـــدة لتاريخ الكنيسة وللتدقيق في تعلم الايمان الارثوذكسي ذاته . ان الاعمال المجمعية توضح كيف ان الاباء القديسين تتبعوا بانتباه وتعمق واحتراز وتدقيق تعليم الايمان الالهي وحددوا عقائده ليس بالمعاني فقط بل وبذات التعبير حتى وبالمفردات ايضاً . وكيف راعوا باجتهاد التقليد المرعي على العموم وصوت الكنيسة العام . وكيف تفحصوا بصبر وبصيرة وحلوا كل ارتياب مناف للايمان في العقول القلقة الشاردة نفسها . وكيف استقصوا باجتهاد افكار اسلافهم وكتاباتهم بتكرارهم تلاوتها في

المجامع . وكيف انهم لم يغفلوا شيئاً كما يظهر حتى ولا الجزئيات اليسيرة لاجل حسن بنيان الكنيسة وتثبيتها الداخلي وتسويرها من كل ارتجاج ممكن وطارىء ليس في ايامهم فقط بل وفي الازمنة المقبلة ايضاً .

ان في اللغتين اليونانية واللاتينية عدة طبعات (للاعمال المجمعية) . اما اللغة الروسية فكانت خالية عن اعمال هذه المجامع المسكونية حتى الآن . فبترجمتنا هذه لها نحسب اننا مقدمون لجميع المسيحيين الارثوذكسيين قراءة تعليمية تستلزم امعان النظر واننا مخففون على الخصوص اتعاب تعلم الكنيسة والايمان العقائدي والتاريخي (١) .

●

معلومات تاريخية

عن المجمع النيقاوي المسكوني الاول

ما كادت الكنيسة المسيحية تستريح على عهد قسطنطين العظيم من الاعداء الاجانب حتى ازعجها تعليم القسّ الاسكندري اريوس المنافي للمسيحية . فان اريوس لما اهتاج طمعاً وحسداً من سنينه الكسندروس منتخب الشعب والاكليروس لسدة اسقفية الاسكندرية اعترم ان يثلب تعليم اسقفه (٢) . فاذ كان الكسندروس يخاطب الاكليروس على عادته عن مساواة ابن الله الآب في الجوهر راح اريوس يرميه بالسافليانية (٣) ولكن اريوس نفسه كان بدحضه البدعة الموهومة داعي بدعة حقيقية ناقضة للايمان المسيحي من اساسه . فانه ابتدأ يعلم هكذا انه

---

(١) اننا ترجمنا هذه الترجمة عن طبعتين هما اصح طبعات الاعمال المجمعية طبعة لاباي وكوسارتي : باريس سنة ١٦٧١ *Labbei et Cossartii 1671 Lut. Paris* ، وطبعة هردويني المطبوعة في باريس سنة ١٧١٥ *Harduini 1715 : Parisus*

(٢) تاريخ الكنيسة لثيوذوريتوس : الجزء الاول ، الفصل الثاني .

(٣) ان سافيليوس علم في القرن الثالث بعد المسيح : ان الله جوهر واحد واقنوم واحد وان الثالوث عبارة عن ثلاثة اسماء فقط : فكان تلاميذه يسمون الله في السماء الآب وعلى الارض الابن وفي المخلوقات الروح القدس . فنتج عن تعليمهم هذا ان الله الاب ولد من العذراء باسم الابن وتألم ومات فمزج الاقانيم هذا مشهور في التاريخ الكنائسي باسم السافيليانية .

(كان وقت لم يكن فيه ابن الله وان ابن الله مخلوق من العدم وانه غير مولود البتة من جوهر الآب فضلا عن انه مولود في زمان وليس منذ الازل ولا كالاله الحقيقي من الاله الحقيقي بل هو مخلوق آلة لابداع الخلائق الاخرى . وهو بالطبيعة احط من الآب وهو بالارادة متغير ولا يسمى ابن الله بالطبع بل بالوضع (اي بالتبني) كمطواع لمشيئة الآب (١) فعدوى هذا التعليم الكاذب المهلك اصابت الاكليروس اولا . فكان اول تبعائه سبعة قسوس واثنا عشر شماساً واول دعاته هم انفسهم (٢) . ففكر الكسندروس اولا في ان يرجع اريوس الى الطريق الحق بالمباحثات والارشادات اللطيفة . ولكن لما تحقق منه المكابرة في معتقداته وتجاوز تعليمه الكافر حدود الاسكندرية وعدواه لبعض الاساقفة (٢) . استدعى نحو مئة من مقدمي كنائس مصر وليبية والف منهم مجمعاً في الاسكندرية فنّد البدعة وحرم اصحابها باجماع الرأي مراكز تكهينهم وقطعهم من الكنيسة وطردهم من الاسكندرية (٣) .

فلما ابتعد مشايعو آريوس الى فلسطين كتب هو الى كثير من الاساقفة والى اسقف نيقوميدية افسافيوس النافذ ايامئذ في البلاط القيصري شاكياً جور مطاردة الكسندروس على زعمه وسائلا اياه حمايتهم . فافسافيوس العاتي المدفوع بمقاصده الطماعة قبل المبتدعين تحت حمايته وساعد برسائله الى الاساقفة — في تبرير آريوس والدفاع عنه — البدعة الكافرة التي أعدت بهذه الوسيلة فلسطين ونيقوميدية وبيثينية وغيرها من الاقاليم (٤) .

وفي هذه الاثناء سكت الكسندروس طويلا عن الحادث في كنيسته ظناً منه

---

(١) تواريخ الكنيسة : لسقراط ج ١ . ف . ٦ ، ولسوزومينوس ج ١ . ف . ١٥ ، ولثيوذوريتوس ج . ١ . ف . ٥ ، وعظة اثناسيوس الاولى ضد الاريوسيين .

(٢) البدع لابيفانيوس العدد ٦٩ رقم ٣ .

(٣) ت . ك . لسوز . ج ١ . ف . ١٥ ، وعظة اثناسيوس الثانية ضد الاريوسيين .

(٤) كان افسافيوس في اول امره اسقفاً لبيروت ثم تولى بمسعى قوي اسقفية نيقوميدية وكانت مدينة نيقوميدية قد اختيرت قاعدة للامبراطورية فتقرب فيها من البلاط الامبراطوري بواسطة اخت الامبراطور قسطنطيا طمعاً في اكتساب النفوذ في الشؤون الكنائسية . راجع رساله الكسندروس الى الاساقفة في ت . ك . لسقراط ج ١ . ف . ٦ ورسالته عن آريوس في ت . ك . لثيوذ . ج ١ . ف . ٦ .

ان البدعة لا بد وان تتوارى من ذاتها بعد قضاء المجمع عليها . ولكن لما عرف ان المبتدعين قبلوا حمـــاية افسافيوس وان افسافيوس يبعث بالرسائل الى كل مكان تثبيتاً للبدعة عزم ان ينبىء برسالة عامة (١) جميع اساقفة الكنيسة الجامعة بالحادث في كنيسته وباعمال افسافيوس النيقوميدي السيئة المرامي . فوقع عـــلى رسالته اساقفة مصر وثيبة وليبية والمدن الخمس وسورية وليكية وبمفيلية واسية وكبادوكية والاقاليم الاخرى المتاخمة لها . فلتوكيد اتحادهم واياه في الرأي بعثوا اليه هم انفسهم برسائل (٢) . ولاغاء المدافعين عن التعليم الارثوذكسي بعث الكسندروس ايضاً برسالة معتبرة الى اساقفة اقليم القسطنطينية باسم اسقفهـــا الكسندروس المتقدم فيهم (٣) : وعلى الرغم من هذا كله فعلت بدعة اريوس افعالها المهلكة لحصولها على محام قوي في شخص افسافيوس فباجتيازها من اقليم الى آخر واستغوائها الاقوام وراء متقدمي الكنائس كانت تثير في كل مكان مجادلات وانشقاقات حتى صيرت الايمان المسيحي مشتمة ومسخرة حتى وفي الملاهي العمومية (٤) .

ولما كان موافقو افسافيوس في الرأي قد انحازوا الى اريوس تجاهدوا كثيراً في اقناع الكسندروس بان يصفح عن المبتدعين ويقبلهم في الكنيسة على تعليمهم . ولما حيا اريوس الكسندروس برسالة توخى فيها تزكية نفسه حاول غير خجل ان يؤكد فيها انه تلقف تعليمه منه . ولكن لما لم يعبأ الكسندروس الثابت الاعتراف في الايمان المستقيم بمسعى حماة اريوس عدّ الاساقفة المناصرون للتعليم الكاذب عدم اكتراثه اهانة شخصية لهم والفوا في بيثينية مجمعاً قرروا فيه على الرغم من القانون الرسولي (٥) ان آريوس قد حكم عليه وهو غير مذنب فضلا عن انهم راحوا يخبرون قرناءهم بما قرروا ويحرضونهم على ان يقبلوه ابناً اميناً للكنيسة (٦) .

---

(١) راجع ترجمتها في الفصل الاول .

(٢) راجع ترجمة رسالة الكسندروس اسقف الاسكندرية الى الكسندروس اسقف القسطنطينية في الفصل الاول .

(٣) راجع ترجمتها في الفصل الثاني .

(٤) ت . ك . لسقر . ج ١ . ف . ٦ ، وسيرة قسطنطين لافسافيوس ج ١١ ف ٦١ .

(٥) ان القانون الرسولي السادس يوجب على كل اسقف ان لا يقبل في شركته الكنائسية من قطعه اسقف آخر .

(٦) ت . ك . لسوزه ج ١ . ف . ١٥ ، ولسقر . ج ١ . ف . ٧ و ٨ ، وسيرة قسطنطين لافسافيوس ج ١١ . ف . ٧٣ .

ودرى الامبراطور قسطنطين بهذه التشوشات في كنيسة المسيح فابتأس جداً لاعتباره هذا التشويش محنة له خاصة واوفد للحال حبيبه المحترم اسقف قرطبة اوسيوس الى الاسكندرية مزوداً اياه برسالة نصح الى الكسندروس وآريوس وبتفويض يخوله اعادة السلم بينهما (١) . ولكن لما لم تؤد هذه الوسيلة اللطيفة الا الى امعان اعداء السلم الاريوسيين في المكابرة والعناء تحفز الامبراطور لاتخاذ الذرائع الحازمة اخماداً للتعليم الكاذب المتفشي في كل مكان . الا انه عزم مرة اخرى ان يكتب الى اريوس واتباعه (٢) ليقنعهم ويسألهم حسم الخصام الذي اثاروه على المسيح . الا ان هذه الوسيلة لم تنجح ايضاً في ردامة اعداء الحق المتعنتة .

وفي هذا الحين نضجت ايضاً تشويشات اخرى قديمة كانت قائمة في الكنيسة . فان اسقف الاسكندرية كان قد قطع من الكنيسة الاسقف ملاتيوس الذي كان يسوس ابرشية ثيبة التابعة للسدة الاسكندرية لارتكابه جرائم شتى ولا سيما خيانته للايمان في زمان الاضطهاد . الا ان ملاتيوس كان على الرغم من ذلك يشيد عن استبداد كنائس في مصر كلها ويشرطن لها قسوساً وشمامسة بل واساقفة ايضاً . فاحدث بذلك انشقاقاً بيّناً في الكنيسة . وقد ابتدأت هذه البلبلة على عهد الاسقف بطرس وتوالت على عهد الاسقف اخيلاوس وعهد خليفته الاسقف الكسندروس . فلما بان التعليم الاريوسي انضمّ ملاتيوس واتباعه الى اريوس . وبسبب معاداة كاريوس لالكسندروس ولاكليروسه ظاهر البدعة فانتشرت انتشاراً وسيعاً (٣) واضيف اخيراً الى هذه الاضطرابات الخلاف القديم بين المسيحيين الشرقيين والمسيحيين الغربيين بشأن تعييد الفصح . لان المسيحيين الشرقيين كانوا يعيدونه في يوم واحد مع اليهود هو اليوم الرابع عشر من الشهر الاول بعد الاعتدال الربيعي والمسيحيين الغربيين كانوا يعيدونه في الاحد الاول بعد بدر هذا الشهر . فنتج عن هذا الخلاف ان بعض المسيحيين كانوا في جهاد الصوم والصلاة مذكّرين آلام الرب في حين كان بعض آخر يتنعمون بسرور الظفر الفائق البهاء . فآثار هذا الخلاف انشقاقاً بين

---

(١) راجع الفصل الثالث .

(٢) راجع الفصل الرابع .

(٣) ت . ك . لسقر . ج ١ . ف . ٦ ، ولثيوذ . ج ١ . ف . ٦ ، والبدع لابيفانيوس ٦٨ عدد ٤ .

المسيحيين واضعف الاحترام المتبادل للصوم وللعيد (١) . ولم تكن المجامع التي اجتمعت لهذا السبب في القرنين الثاني والثالث لتنجح في توفيق المختلفين في النظريات فالامبراطور قسطنطين المنفعل حينئذ بهذه الفوضى في الامور الكنائسية الهامة نوى بمشورة الاساقفة الصالح رأيهم ان يستدعي مجمعاً لحلّ القضايا المختلف عليها . فدعي متقدمو جميع الكنائس الى الاجتماع في مدينة نيقية من اعمال بيثينية (٢) .

فاجتمع على صوت الامبراطور في نيقية ثلاثمائة وثمانيـــة عشر من متقدمي كنائس اسية وافريقية واوربا . اما اسقف روميه فلمـا لم يستطع ان يحضر بذاته لتقادم شيخوخته استناب كاهنيه فيتون وفيكنتيوس (٣) . وقد اشتهر كثير من الرعاة المجتمعين بمواهب شتى . فامتاز بعضهم بموهبة البلاغة وبمعرفة الكتب الالهية (كافستاثيوس اسقف انطاكية وافسافيوس اسقف فلسطين وغيرهمـا) . وانفرد بعضهم بموهبة الالهام (كليونتيوس اسقف كبادوكية) . واشتهر بعضهم بموهبـــة فعل المعجزات (كسبيريدون اسقف تريميثونت ويعقوب اسقف نصيبين وغيرهما) . وتفرد بعضهم باثار جراح العذاب البادية على اجسادهم شهادة لايمانهم الحي الحقيقي بالفادي (كمكاريوس اسقف اورشليم وبفنوتيوس اسقف ثيبة العليا وبولس اسقف قيصرية الجـــديدة وايباتيوس اسقف غنغرة وغيرهم) (٤) . وجاء الى المجمع مع الاساقفة كثير من الكهنة والشمامسة واشتهر منهم عـــلى الخصوص الشماس اثناسيوس الذي نبه بجدله ضد الاريوسيين (٥) وصار فيما بعد اسقف الاسكندرية . وقدم نيقية حينئذ فلاسفـة وثنيون ليستعرفوا التعليم المسيحي عن قرب . وكان بعضهم يؤملون في مقتهم له ان يشوشوا بمساعدة علم المنطق خطب الاساقفة ويدحضوا تعليمهم الذي يناضلون عنه . وقد روى الكتبة الكنائسيون عـــلى الخصوص ان واحداً من اولائك الفلاسفة بالغ في التباهي ببراعته في عـــلم المنطق وسخر من

---

(١) سيرة قسطنطين لافسافيوس ج ٣ ، ف٠ ٥ ، وت٠ك٠ لسقراط ج ١ . ف٠ ٨ ، ولسوزج ١٠ف٠ ١٦ .

(٢) سيرة قسطنطين لافسافيوس ج ٣٠ف٦ ، وت٠ك٠ لثيوذوريتوس ج١٠ف٠ ٧ .

(٣) روفينوس ج ١٠ف١٠ ، والبدع لابيفانيوس ٦٩ ، وثيوذ٠ ج١ ، ف٠ ٧ .

(٤) سيرة قسطنين لافسافيوس ج ٣٠ف ٩ ، وثيوذوريتوس ج ١ ٠ ف ٧ .

(٥) سوزومينوس ج١٠ ف ١٧ ، وسقراط ج١ ٠ ف ٨ .

الاساقفة ولكنه هدي الى المسيح بكلمات ايمان بسيطة خاطبه بها احد الاساقفة الشيوخ القديسين (١) .

وقبل ان يبتدأ البحث الاحتفالي العام اجتمع الاساقفة مراراً فيما بينهم واستدعوا اريوس فخبروا رأيه ليعرفوا باكثر تدقيق جوهر التعليم الذي يدعو اليه . ولما جاء اليوم الذي عينه الامبراطور لافتتاح المجمع اجتمع الاساقفة في القصر حيث اعدت للمجمع ردهة خاصة وعرش للقيصر ومجالس للحضور . ولما وصل القيصر حيّاه احد الاساقفة عن المجمع بخطاب (٢) جاوب عليه القيصر بخطاب (٣) معلناً سروره برؤيته نفسه في جماعة كبيرة من رعاة الكنيسة وناصحاً لهم ان يكونوا متحدين رأياً في قضية الايمان (٤) . وابتدأت بعد ذلك اعمال المجمع .

— لها تابع —

الارشمندريت

بولس بو المطوف

---

(١) روفينوس ج ١ ، ف ١ ، وسقراط ج ١ ، ف ٥ ، وسوزومينوس ج ١ ، ف ١٧ .

(٢) راجع الفصل الخامس .

(٣) راجع الفصل السادس .

(٤) سوزومينوس ج ١ ف ١٧ و ١٩ . وسيرة قسطنطين لافسافيوس ج ٣ ف ٩ و ١٠ . وثيوذوريتوس ج ١ ف ٢ .

ان كنا لا نبغي مباشرة انشاء مدرسة او كنيسة او اقامة ميتم او اعانة فقير فماذا نبغي ؟ ان كنا لا نعمل للسياسة العامة ولا للسياسة الطائفية فلمَ نعمل ؟ نعمل لكل ما هو غير سياسي وغير مادي وغير محدود . ان كنا لا نعمل للمدرسة وهي دار العقل فاننا نعمل لما يفوق العقل . نحن لا ننشىء مدرسة ولكننا ننشىء الفكرة التي سوف تقوم عليها يوماً المدرسة ، كما قامت فعلاً وحقاً الكلية الارثوذكسية في اللاذقية . نحن لا ننشىء ميتم وجمعيات خيرية ولكننا ننشىء الروح التي تقوم عليها الميتم والجمعيات الخيرية . ومتى ضمنتم وجود فكرة مستقيمة في الناس وان تهب روح متدفقة في قلوبهم تكونوا ضامنين البناء الظاهري القائم على الفكر والروح . حسن ان تبقى المشاريع التي تقوم بها كنيستنا في الكرسي الانطاكي . ولكن الاحسن الا يبقى هذا التفكير السقيم الذي اسست عليه تلك المشاريع .

جورج خضر

غاية المسيحية

تابع المنشور في العدد السادس

— باية طريقة ، استطيع ان اعرف انني في حالة نعمة الروح القدس ؟

— هـذا سهل جداً يا صديق الرب ! ألم يقل السيد : « كل شيء سهل لمن عنده الذكاء » والرسل ، وقـد كانوا اذكياء ، كانوا يعلمون دائماً اذا كان روح الله فيهم او لا . وعندما كانوا يرون الروح ، كان يؤكدون ان اعمالهم صالحة ومقبولة لدى الله . وهـذا يفسر ما كانوا يكتبونه في اعمالهم : « لانه ظهر حسناً للروح القدس ولنا » وهم ، استناداً الى هـــذه الحقيقة الاساسية ، فرضوا « اعمالهم » كاساسية لكل المؤمنين .

ان الرسل القديسين كانوا يعرفون بطريقة حسية وجود روح الله . الا ترى ، يا صديق الرب ، كم هذا سهل ؟

— ولكنني لا افهم جيداً كيف اكون تماماً مشمولا بالروح القدس ، وكيف استطيع ان اكون الشاهد على ذلك

— لقد قلت لك ان ذلك سهل جـداً وحدثتك كيف يكون الرجال في حالة نعمة الروح القدس ، ماذا يلزمك بعد ؟

ثم طوقني الاب سيرافيم بذراعه وقال لي :

— يا صديقي ، نحن الاثنين في حالة النعمة انت وانا ، الا تنظر الي ؟

— لا استطيع ان انظر اليك ، يا ابتِ لان وجهك اصبح اكثر ضيـــاء من الشمس فاعمى عينيّ الاثنتين .

— لا تخف ، يا صديق الرب ، لانك انت ايضـاً ، اصبحت مضيئاً مثلي . انت ايضاً الآن في حالة نعمة الروح القدس والا يستحيل ان تراني

ثم انجذب نحوي وكلمني في اذني بهدوء :

« اشكر الرب السيد على حنوه الذي لا يوصف نحوك . لقد لاحظت ولا شك انني لم ارسم علامة الصليب ، فقد اكتفيت بان اقول في داخلي :

« ايها السيد ، اجعله مستحقاً ان يرى بوضوح وبعينيه الجسديتين حلول روح قدسك على عبيدك الذين تجعلهم مستحقين عندما تتنازل وتظهر في مجدك » وهكذا ، يا صديقي، قبل السيد سريعاً صلاة سيرافيم غير المستحق الحقيرة . كيف لا نشكره على عطائه الذي لا يوصف لان الرب قليلاً ما يعطي الصفح ويهب الحنو حتى لاكبر النساك . ان هـــذه النعمة الالهية قد عزت فؤادك المنكسر التائب كما تعزي الام اولادها ، بواسطة ام السيد نفسه . والآن ، يا صديقي ، لمَ لا تنظر الي ، لا تخف، ان السيد معك .

فنظرت اليه على الاثر فاخذتني قشعريرة وورع عظيم .

وليتصور القارىء المشهد : في صميم الشمس ، وفي ظل خطوطها البراقة كان رجل يتكلم معي . كنت ارى حركات عينيه واسمع صوته واحس ان يده تغمرني ولكني لم اكن ارى تلك اليد ولا ذلك الوجه بل نوراً يعمي الابصار يحيط بالموقع

وسألني الاب سارافيم :

ـ « بماذا تحس الآن ؟

ـ اشعر اني في غبطة عظيمة !

ـ كيف ، وما هو شعورك تماماً ؟

ـ احس ان في نفسي هدوءاً وسلاماً لا استطيع ان اصفهما .

ـ ان هذا السلام هو الذي قال السيد عنه : « خذوا سلامي ، انا لا اعطيكم كما يعطيكم العالم ، لو كنتم من العالم ، لكان العالم يحب خاصته ، ولكني اخترتكم من العالم ، لاجل هذا يبغضكم العالم . ولكن خذوا قوة ، فاني قد غلبت العالم » .

ان السيد يعطي السلام الذي تشعر به الآن لجميع الذين يكرههم العالم ، الذين اصطفاهم هو .

ـ وماذا تشعر ايضاً ؟

ـ اني اشعر بعذوبة لا توصف !

فتابع الاب سيرافيم كلامه قائلاً : ان هذه العذوبة هي التي جاء عنها في التقليد الشريف : « من فياض عذوبتك ستعطيهم كي يشربوا » .

هذه العذوبة تملأ عروقنا لذة لا توصف وتذيب افئدتنا وتغمرنا بغبطة يعجز كل لسان في العالم عن وصفها ...

وماذا تشعر ايضاً

– اشعر بفرح فائق الوصف يملأ قلبي

فتابع الاب سيرافيم وقال :

– عندما يحل روح الله في نفس تحس بفرح عظيم لانه يبهج كل ما يلمسه . وهذا الفرح شبيه بالفرح الذي يتكلم عنه في الانجيل : « المرأة حين تلد تحزن لان ساعتها قد اتت لكنها متى ولدت الطفل لا تعود تتذكر شدتها من اجل الفرح لانه قد ولد انسان في العالم (يو ١٦–٢١) ولكن هذا الفرح الذي تحسه في قلبك ليس شيئاً بالنسبة للفرح الذي تكلم عنه يسوع بفم تلميذه : « انها اشياء لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على بال بشر اعدها الله للذين يحبونه »

ان اول الفرح قد اعطي واذا كان بواسطة هذا الفرح كل شيء يبدو مفرحاً ولذيذاً لنفوسنا ، فماذا تقول اذاً عن الفرح نفسه المعد في السماء للذين يبكون على الارض ؟ يا صديقي لقد بكيت كثيراً في هذه الحياة فتأمل الآن التعزية التي يعطيك اياها المسيح ابتداء من هنا... ماذا تشعر ايضاً يا صديق الرب ؟ .

– اشعر بحرارة لا توصف !

– كيف يا صديقي ! نحن الآن في غابة وفي فصل الشتاء وتحت ارجلنا الثلج وفوق رؤوسنا تتساقط قطع الثلج ، فكيف تشعر بالحرارة وما هي هذه الحرارة ؟

– هي نفس الحرارة التي اشعر بها في فصل الصيف وفي صميم الشمس !

– وماذا تشعر ايضاً ؟

– ليس على الارض شيء اكثر عطراً واذكى رائحة من العطر الذي اشمه وليس على الارض زهرة تعطي مثل هذه الرائحة .

فتابع الاب سيرافيم كلامه بهدوء انا اعلم هذا ، وقد سألت ، عن قصد ، بماذا كنت تشعر ، نعم ان ما تقوله ، يا صديق الرب صحيح ! ليس على الارض رائحة اذكى من التي تفوح حولنا لان هذه هي من الروح القدس وهل على الارض ما يشبه هذه ؟ لقد قلت لي انك تحس بحرارة عظيمة ، ان هذه الحرارة ليست في الهواء ولكن فينا ، ان هذه الحرارة هي التي نطلبها بضعة من السيد في صلواتنا « احمني بحرارة روح قدسك » وهكذا لا يخاف النساك والمتعبدون برد الشتاء لانهم متسلحون بهذه الحرارة ، بلباس مقدس ،

منسوج من الروح القدس . يجب ان تظل نعمة الروح القدس فينا لان السيد قال « ان ملكوت الله في داخلكم » وقد عنى السيد بهذه الكلمات نعمة الروح القدس . ان ملكوت الله هذا موجود الآن فيكم ونعمة الروح القدس هي التي تنيرنا وتدفئنا وتملاء بالعطر الهواء الذي يحيط بنا وتملأ قلبنا بفرح عظيم لا يوصف . ان الحالة التي نحن فيها هي التي قال عنها الرسول : « ليس ملكوت الله طعاماً او شراباً بل عدل وسلام وفرح بالروح القدس » . ان ايماننا لا يستند الى الاراء الحكيمة المقنعة بل الى برهان الروح وقوته .

نحن من هؤلاء الذين قال فيهم السيد : « الحق اقول لكم ، ان قوماً من الذين يعيشون لا يرون الموت حتى يعاينوا ملكوت الله آتياً بقوة » . هذا هو الفرح العظيم الذي جعلنا السيد اهلا له ، هذا ما يقال عنه : العيش في غمرة الروح القدس الذي كتب عنه القديس مكاريوس المصري : « لقد كنت انا في صميم نعمة الروح القدس » واعتقد الان انك لست بحاجة بعد لان تسأل كيف يكون الناس في نعمة الروح القدس ... هل تتذكر دائماً ظهور رحمة الله التي لا تحد ؟

ـ لست ادري ، اذا كان السيد يجعلني اهلا لان اتذكرها دائماً بمثل هذا الموضوع وهذه الحياة !

فاجاب الاب سيرافيم : « اعتقد ، ان السيد يساعدنا لان نحفظ هذه الاشياء دائماً في قلوبنا والا لما تعطف سريعاً لصلواتي الحقيرة واستجاب لعبده غير المستحق عدا ان هذه الاشياء ليست معدة لك وحدك لان تفهمها بل للعالم كله بواسطتك لكي تكون راسخاً في عمل الرب لمنفعة كثيرين . واما كونك علمانياً وكوني اكليريكياً فلا تهتم بهذا . ان الله يصر ان نكون مؤمنين به وابنه الوحيد ايماناً لا يتزعزع . ولهذا تعطى نعمة الروح القدس بغزارة من فوق . ان السيد يفتش عن قلوب ملؤها محبة الله والقريب وهذا هو العرش الذي يحب ان يجلس عليه ويظهر بقوة عظمته الالهية . « يا بني ، اعطني قلبك ، وانا اعطيك كل شيء آخر » لان في قلب الانسان ملكوت الله . ان الازلي بقرب الذي يطلبونه لان امامه ليس محاباة بالوجوه . الله يحب الابن واعطى الابن كل شيء في يده » بشرط ان نحب الاب السموي كابناء . ان السيد يسمع صلوات العلماني البسيط كما يسمع صلوات الراهب اذا كان عندهما ايمان قويم واذا كانا يحبان الله بكل نفسيهما لان « اذا كان لكله

ايمان قدر حبة خردل لقلتم لهذا الجبل انتقل من هنا واهبط في البحر فينتقل »

قال يسوع : « ليس شيء مستحيلاً عند المؤمن » وقد خطب الرسول بولس في وسط جمع غفير : « انا اقوى على كل شيء لان المسيح يقويني » .

اسمع ما اغرب ما يقوله المسيح في الذين يؤمنون به : « ان من يؤمن بي يجب ان يعمل الاعمال التي انا اعملها ويعمل اعظم منها لاني ماضٍ الى ابي فكل ما تسألون الآب باسمي فانا افعله ليتمجد الآب في الابن » .

ان كل ما تطلبه من السيد يعطي لك بشرط ان يكون هدفك مجد الله او خير القريب لان ما ينفع القريب لمجد الله وبهذا المعنى قال : انكم كلما فعلتم ذلك باحد اخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه » .

فاذا كانت صلواتك اذاً لتمجيد الله ولمنفعة القريب فانها تستجاب بدون ريب واذا وجدت نفسك في ضيق فانك تستطيع ان تطلب من الله من اجل نفسك وهو يستجيب لك لان السيد يحب الذين يحبونه وهو يرحم الجميع فهو يحقق مطالب خائفيه ويسمع طلباتهم .

* * *

هذا وقد قدر لانسان آخر ان يكون شاهداً لوجود الروح القدس بواسطة الاب سيرافيم وهذا الشاهد هو يوحنا تيشنوف وقد روى كيف عاش في جو من الغبطة بالكلمات الآتية :

— بينما كنت اقرأ في احد الايام في انجيل يوحنا كلمات المخلص « ان في بيت ابي منازل كثيرة » اخذني شوق عظيم لرؤية هذه المنازل السماويه . فقضيت خمسة ايام بلياليها وانا اصلي دون نوم طالباً من السيد النعمة والمشاهدة . وقد تحنن السيد برحمته العزيزة وعزاني واراني منازله السموية حيث شاهدت في ضياء ابهى من الشمس ، انا السائح الارضي الفقير في دقيقة من الغيبة عن حواسي (بالجسد ام خارج الجسد لست اعلم الله يعلم) جمالا سموياً لا يوصف . فشاهدت السابق الاول القديس يوحنا المعمدان ، والقديس يوحنا والرسل ، والقديسين والشهداء واباءنا الطوباويين ، انطونيوس الكبير ، وسابا وانفوديوس وغيرهم وكانوا مشرقين في عظمة فائقة الوصف « لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على بال بشر ، ولكن اعدها الله للذين يحبونه » .

صمت الاب سيرافيم ، ثم انحنى قليلا واغمض عينيه ووضع يده اليمنى على صدره فأخذ وجهه يتغير شيئاً فشيئاً ويشرق بنور عظيم حتى اصبح من الصعب جداً النظر اليه وكان وجهه وهيئته ممتلئين بفرح سماوي ونشوة سموية كانه ملاك ارضي او انسان سماوي . وطوال الوقت الذي دام سكوته ظهر انه يخاطب احداً بنعومة ويسمع كلاماً بشوق والله وحده يعلم حقيقة ذلك ، واما انا ، فبرغم من قلة استحقاقي سعدت برؤية الاب سيرافيم في هذه الحالة المقدسة ونسيت جسدي وشملت نفسي نشوة لا توصف والآن ، كلما خطر ببالي ذلك احس بعذوبة فائقة .

وبعد صمت قصير ، تنهد الاب سيرافيم تنهداً عميقاً ممتلئاً من الفرح وقال لي : آه لو تعلم ما اعظم الفرح وما افخم العذوبة التي تنتظر نفس المستحق في السماء . يجب ان تتحمل في هذه الدنيا الفانية كل تجربة وكل اضطهاد وكل نميمة .

واذا حلت بنا المصائب ونزل بنا الدود فعلينا ان نتحمل بكل قوانا لكي لا نحرم الفرح السموي الذي اعده الله للذين يحبونه . ففي منزله لا مرض ، ولا وجع ، ولا حزن ولكن فرح وعذوبة فائقتان وقديسون يتلالاون كالشمس . فأي لسان يستطيع ان يصف هذه العظمة السموية وجمال وطن الابرار والغبطة بعد ان عجز بولس عن ذلك ؟

« افرح بجسدك المائت بفرح الفردوس الذي ذقته » .

ان المشاريع الطائفية تهمنا بمعنى . لا نكترث لجامعة علمية ولكن نكترث لاحقر مدرسة ابتدائية في قرية من الكرسي الانطاكي اذا وجه تلاميذها التوجيه المسيحي المتين . الاوقاف لا معنى لوجودها ولا الجمعيات الغنية الا اذا ساهمت بدعم الكيان الالهي في نفوسنا واستقامت لنشر كلمة الرب .

نحن هزة على الجمود ووثبة على الخطيئة وكل انحطاط في جسم الطائفة انما هو ناتج عن الخطيئة . كنا ذلك لاننا معتقدون ان الروح الجديدة اذا ما هبت تدخل الى العالم والى كل ما في العالم اتجاهاً كيانياً جديداً بانبعاثه قديماً ، بوجوده وحقيقته الا وهو الاتجاه المسيحي الارثوذكسي الصرف المبني على ذاك الذي عاش لاجله القديسون واستشهد الشهداء والذي عليه قمنا امس ونقوم اليوم والى الابد والذي باسمه دعينا وندعو ، وتحت اشرافه نجتمع ونعمل .

جورج خضر

كان في ذلك الزمان ...

كان في ذلك الزمـــان على الاردنّ في صحوة الجمـــال المنوّر عَبق في السفوح ، في التـــلة الخضراء ، في الشاطىء الاغنّ المعطّر ورؤى في الرياح ، في الموج ، في الفجر ، في رعشة المســـاء الاحمر هوذا قادم اطـــلّ على الانسام في بردة الجـــلال تدثر تتكي رحمة العـــليّ بجفنيه ، ولون الاشفاق فيهـــا مسطر لوّحت لفحـــة الالوهـــة خدّيه فانشقّ عن جمـــال اسمر رجله في التراب تنبت ارزاقاً وعينـــاه في الفضاء المحير فاذا طلعـــة المسيح ســـلام وحنـــان ورأفـــة تتفجر

* * *

عشقته الحقول فامتـــلأت زهواً وخفّ الشذا اليـــه فأثمر عبدته التـــلال والضفة الغنـــاء واليابس المجمر ازهر وصبايا الجليل طافت تفتش عطشى عن منقذ الجليل الاكبر تبعتـــه على مدى تتلقـــاه في دمعة الحطـــاة لتطهر أرأيتنّ يا بنـــات اورشليم بكر الجمال ايّان يسهر يحتلي بالعفاف والطهر والحب ودفق الرؤى الغنيّ الاشقر !!

* * *

يا ضفـــاف الاردن اي اله مسّ رجليـــه ماؤك فتعطر
يا ربوع الجليـــل اي مسيح لمس الابرص الشريد وطهر
وشفى الاعرج المخلع فارتدّ سليماً ، واعمى سلوان أبصر
نحن في حاجة اليـــه الى رشف خطاه نبكي نصلي ونجأر
يا ابن داوود يا مخلص ارحمنا فحيتاننـــا الكريهة تزأر

* * *

هو في المذود الحقـــير اله اي سرّ كُنهى الخليقـــة حيّر
امه اوفر الصبايا عفافاً امـــه اشرف العـــذارى واطهر
وسعته وهو الذي لم تسعه فسحات العلى التي لا تقـــدر
فارتمت عنده البرية تنهـــار خشوعاً وبالالوهة تبهر
والملوك العظـام ترتاع اجـلالا وتحني هاماتهـــا للاصغر

* * *

هوذا واقف على جبل الزيتون في هبة الشعـــاع الانور
والجموع العطشى الى كلمات الحق تنهـد من جوعها تتضور
فاذا بالسلال ملأى من الخـــبز وتلك النفوس بالحق تزخر

* * *

ها هو بالسياط ينصبّ في الهيكل يبني وقد نهاهم وحذّر
قد جعلتم بيت العبادة وكراً للصوص الجناة ، الله اكبر
اخرجوا ، اخرجوا ، فانتم ملاعين ، وهيا الى الجحيم المسعر

* * *

هوذا هنـــا وايان ما رحت تجده معلمـــاً ليس يقهر
صارخـاً فيهم ألا اعطوا لربي ، ما لربي وما لقيصر لقيصر
رافعاً سقطة الزواني البغـايا كل من تاب عن خطاياه يظفر

* * *

هوذا يحمـــل الصليب ويمشي رازحاً تحت ثقله يتعـــثر
هوذا رأسه المكلل بالشوك في خشبـــة الصليب مسمر
يفتدي ذلة الخطيئة بالموت ليحيـــا الانسان منها محرر

* * *

هوذا كيفـما التفت تراه دامع العـين موجعـــاً يتمرمر
لا يرانا الا حيـارى ضياعاً بين اطماعنـــا نغني ونسكر
غتري الكائن المنزه فينـــا كل يوم وعفة العقـــل تنحر

* * *

يا يسوعي الحلو الحبيب ألم تألُ جهاداً ، ألم تمـل وتضجر
اي عضو من جسمك الغض لم يـــنز دماء ولم يذل ويحقر
كل يوم ارى البصاق عـلى خديك هزءاً وذلك الجنب ينحر
والفم العـــذب والمرارة فيه وسياط الجنـــاة تعلو وتشهر
والتجاديف مفعمات من الالحـــاد تطوى هنيهة ثم تنشر
عبق الشوك فوق هامتـك السمراء حبـــاً وبالتحنن ازهر

* * *

يا انطلاق الخيال ، يا حمل الله ، يا مبدع الجمال الاشهر
يا نجيّ الافكار في الظلمة السوداء ان عربد الزمان وزمهر
عبدتك النفوس في هدأة البال ونامت على رجا يتبلور
آمنت هذه القلوب ولم تنظر ، فبارك ، ولا تدعها تفطر
وضعافاً حملنا آلامك الكبرى فشدد هذا القطيع المبعثر

* * *

ما عرفناك مرة تتوانى ما عرفناك مرة تتذمر
نحن في حاجة اليك فمبصرنا اليوم قد صار اعمى واكثر
نحن مع بطرس الرسول على الفلك في ثورة الرياح نسير
سر على الماء واجتذبنا وحرك فينا ايماننا الكسول المخدر
فعسى في الذرى نعمر اكواخاً فنرتد عن ضلال تعذر
غدنا الابيض الندي طليق فجره انشق عن ربيع اخضر
حكمة الدهر ان نموت لنحيا لا ليوم نعيش فيه فنخسر

وهيب عوده

السماء على الارض

او معنى الطقوس والعبادة الارثوذكسية

بقلم لاوده زانده

الاستاذ في المعهد اللاهوتي الروسي في باريس

تعتبر الصلاة الليتورجية لؤلؤة من اكرم لآلىء الكنيسة الارثوذكسية . فجمال الترانيم الذي لا مثيل له ، وحكمة التقوى في الكلمات ورموز الطقوس — تؤلف مجموعة وحيدة من التأملات الروحية ، والفن والتقوى — فالطقوس الارثوذكسية تعلم وتعزي جميع الذين يشتركون فيها — ويرجع الفضل لوجود مثل هذا الكنز الحي الى افضل ابناء الكنيسة : من نساك ولاهوتيين وشعراء وموسيقيين وفنانين قد اتوا الكنيسة بثمرات صلواتهم وتأملاتهم والهاماتهم الشعرية ونظرياتهم اللاهوتية وكل هذا مسكوب بقالب من الموسيقى السماوية العجيبة ، مستعملين بترنيمها صوت الانسان الحي فقط...

انه لمن الخطأ الفادح ان نرى في الخدم الارثوذكسية مجرد تآليف ذات قيمة فنية او ان نقدرها فقط من الوجهة الفنية ، فوراء الجمال الخارجي يختبىء الجوهر الروحي ، الذي يحدد حقاً سمات جمالها ايضاً . هنا تطرح هذه الاسئلة : ما معنى الخدم الارثوذكسية الداخلي ؟ وما غرض الكنائس الارثوذكسية باقامتها؟ باي شعور يشترك فيها المسيحيون الشرقيون ؟ ماذا ينتظرون منها وكيف يفهمونها ؟

فالجواب على هذه الاسئلة الحرجة نراه في الطقوس نفسها ، في هذه الكلمات المترددة دائماً : « بينما نقف في بيت مجدك ، اننا كما لو كنا في السماء نفسها »

انه لمن المتعذر ان ننظر الى هذه الكلمات كمحض رموز او كشوق او تقوى ، انها تفسر جوهر الارثوذكسية الحقيقي — الايمان بان السماء والارض ليستا مفصولتين بخليج لا يعبر — بينما نحن هنا ونحن الارض نستطيع ايضاً ان نخص عالماً آخر وان نعيش مع القديسين في الابدية . هذا هو سر الكنيسة التي « توحد الارضي

والسماوي » «الازلي والوقتي» وتجعلنا الآن شركاء في سعادة الجنة والحياة العتيدة.

التقوى في الليتورجيا هي نسمة حياة الكنيسة ، وكامل رؤيا طبيعتها الحقيقية هي عبادتها . هكذا نستطيع ان نؤكد بقوة ان العبادة الالهية في الكنيسة الارثوذكسية هي « السماء على الارض » بكل ما في الكلمة من معنى . اما في ما يختص بالناحية التاريخية فانه من هذا الشعور « بالسماء على الارض » قد ابتدأ الوجود الروحي للشعب الروسي، ويرجع الفضل في هذا الى الامير فلاديمير، معمدان الروسيا ، لما بعث برسليه لزيارة مختلف البلدان وامتحان الاديان المختلفة ، فان الشيء الوحيد الذي اسر انتباههم كان العبادة الالهية في كاتدرائية القديسة «صوفيا» الارثوذكسية في القسطنطينية . وهذا بعض ما قالوه بعدئذ « لم نكن نعلم اين كنا: افي السماء ام على الارض ؟ ! .. » . هذه الكلمات تعطي الفكرة الحقيقية الكاملة لشعور الزائر عندما يدخل هذه الكنيسة ، حتى الآن ، ومع انها قد اصبحت مسجداً محمدياً ولم يسمع فيها صلاة ارثوذكسية واحدة لعدة اجيال مضت ، ولكن القنطرة السماوية، كما من قبل، لم تزل تنحدر كأنها لتقبض على الارض بقبتها الهائلة ، والارض تتضرع الى السماء بمئات اعمدتها — هكذا تنعكس من هندسة الكنيسة عقائد الارثوذكسية الاساسية : تجسد الله الكلمة وميله الى التنازل والعطف وتأله الخليقة باجمعها بواسطة الكنيسة = الانسحاق والتأله (*Kenosis and Theosis*) « لقد اتيت بالسماء الى الارض بتنازلك العجيب » (من صلاة في يوم الاربعاء قبل الفصح) « لقد صار الله انساناً لكي يستطيع الانسان ان يصبح الها » (القديس اثناسيوس) . ففي هذه العجيبة « السماء على الارض » يوجد معنى كل الخليقة ، وسبب وجود العالم وهدف التاريخ الانساني . والعبادة الارثوذكسية تعجل بالحصول على ذلك بتقديمها لله الذبيحة غير الدموية « على كل شيء ومن جهة كل شيء ». فهي تغذي المؤمنين بجسد ودم المسيح وتطهر نفوسهم وتقدس حياتهم. ومركز كل العبادة هو الافخارستية التي اوصانا الرب « ان نعملها لتذكاره » ولكن هذا « التذكار » بعيد جد البعد عن ان يكون عمل خيالنا او محض اقتباس . ففي عالم الروح الابدي يعتبر عملنا هذا مماثلاً للحادث الذي وقع منذ امد بعيد — اختبار شخصي ومعاصر .

فمن هنا يتضح لنا اذن ان المكان الحقيقي حيث تقام العبادة الكنسية ليس هو بناء ارضياً ، ولكن تلك « العلية الكبيرة المفروشة » (مرقس ١٤—١٥) التي

نجلس بها مع الرسل لكي نستمع الى كلام معلمنا ونستلم من يديه جسده ودمه . فكل ما حدث قبل الجلجلة او بعدها يراجع تكراراً في كل افخارستيـــة ، بها « يقـدم حمل الله ، الرافع خطايا العالم ، عنا نحن البشر ولاجل خلاصنا » الذي بها « يُكسر ويقسم حمل الله الذي لا يتجزأ ، ويؤكل الذي لا يفنى لكي يقدس كل الذين يشتركون به » .

فهذه الكلمات الالهية تدلنا بوضوح اننا نعيش الحيـــاة الابدية في الليتورجيا ونقف امام مذبح الحمل مع جميع القديسين وهذا يجعلنا من المعاصرين لهم . اذ اننا نشارك حيـــاة ذلك الوقت لما « تحنن ملك السموات على الجنس البشري ونزل الى الارض ليعيش مع الانسان » لان ما حدث للرب على الارض هو ليس محض جزء من التاريخ فحسب ولكنه يخص الازل . وهـذا يظهر باستعمال الحاضر في تراتيل الكنيسة التي تصف آلام المسيح . بينما نحن نستمع لهذه التراتيل نتبع المسيح خطوة خطوة . والشمعتين في ايدينا نهلل لدخوله اورشليم ، اننا حاضرون ذلك المساء في بيت سمعان الابرص نتعلم كيف نحذو حـــذو تلك المرأة التي دهنت رأسه بطيب الناردين الخالص . اننا نتبعه الى داخل بستان الجسمانية لنصعد معـه الى الجلجلة ، مع امه الكلية الطهارة وتلميذه المحبوب فنقف قرب صليبه ، وندفنه مع نيقوديمس ويوسف الذي من الرامـــة . وبعدئذ « وفي اول يوم من الاسبوع ... باكراً » (يوحنا ١—٢) نسرع مع الذين حملوا الاطياب الى قبره المحي ونحتفل « بعيـــد الاعياد باعظم ابتهاج على الاطلاق » و بقيامته المباركة وفي النهاية ، وبينما نحن نتبع بطرس ويوحنا ، نرى السيد صاعداً الى السماء وبعدئذ نشارك الرسل في العليـــة بالروح الدائم التدفق ، والمحي والمنير » .

في الكنيسة الارثوذكسية وعـــلى مدار ايام السنة التي تصف حياة المسيح ، يبتدىء العام بميلاد امه الكلية الطهارة وينتهي برقادها . وكل الاحداث المهمة لها بارامونات خصوصية واعياد مع الخدمة التي تقام في هذه المناسبات . ولكن جوهر كل هذا يوجد في كل ليتورجيا ، فالدير القديم يظهر رمزياً في الصلوات السحرية والمسائية ، بينما تعرض احداث الانجيل بصورة رمزية وبطريقة محزنة في الافخارستيه وهذا ما يوضح صفات العبـــادة الارثوذكسية الاساسية . دراماتيكيتها المحزنة ، رمزيتها وواقعيتها .

فالليتورجية الشرقية ليست نظرات سلبية او تأملات تقيه فحسب . بل انها اشتراك عملي في حياة المسيح ، وآلامه وقيامته . من هنا يتضح ان بنيانها دراماتيكي بكامله . واساساتها مشيدة على حكم الكلمات الروحية : كالقراءة والتعليم والترجمة والاشياء الجميلة التي تساعد في العبادة : كالترتيل والتلاوات والايقونات والملبوسات ورموز الحركة : كالبخور والدوران ورسم الصليب والسجود . عندما يتحد كل هذا يؤلف كنزاً من العبادة ، محفوظاً في الكتب وفي التقليد ، يحيا حياة خاصة وهو يستغني دوماً باكتساب لآلىء جديدة من الصلاة والالهام . فكل هذه الاشياء رموز في معنى الكلمة الحقيقي الاصلي ، يوجد وقت حينما يتحد الخارجي مع الداخلي والازلي مع الوقتي ، والالهي مع الانساني والكل يصبح واحداً لا غير .

فالرموز لا تفصلنا عن الارض ولكنها تجعلنا شركاء في حياة السماء ، انها تفي الحرية حتى آخر حدود هذه الحياة ، تتبدل وتصبح ساطعة .

نحن البائدين ندخل الآن في هذا العصر الحاضر داخل ملكوت الله الذي اتانا بالمسيح واصبح حقيقة في الكنيسة بنزول الروح القدس . من هنا يتضح ان كل العبادة الكنسية لها صفة مزدوجة : الصفة الظاهرة والخارجية التي تحمل طباع الحقائق الملحوظة وحياً فقط . ونستلم الثانية من داخل الاولى وهكذا فكل عمل الكنيسة الرمزية ليس رمزاً او تشوقاً تقياً ولكنه اشتراك عميق في الحياة الالهية اعطي لنا بنعمة من الله . فالحياة في الكنيسة ، في الروح ، هي الحياة الحقيقية الكاملة بدون ان نرفض الوجود الارضي او ان نمتنع عنه ولاجل ان نجعله ساطعاً ومحولا .

فالحياة الروحية في الارثوذكسية تظهر لنا خلال الجمال . فمن هنا اذن تكشف هذه الحياة طريقتها الطبيعية في التفسير الفني . ولكنه يكون من الخطأ الفادح ان نقترب من هذا الفن ومن ذلك الجمال بنفس الطريقة التي نقترب بها من الجمال العادي ، لان جمال الكنيسة روحي والفن الذي يساعد الكنيسة روحي ايضاً . انه لا يختلف عن الفن العادي بالموضوع فحسب بل في طبيعته الحقيقية وفي جوهره ايضاً فالشكلان الفنيان يختلفان من الجهتين : في الطريقة وفي النية . اما من جهة ثانية فالفن العالمي يعطي حواسنا ملذات من داخل الصور الجميلة . انه يقودنا الى لا شيء ، طالما هدفه الاعلى هو التأمل الفني ومن جهة ثانية فالجمال

الروحي الذي لا يغري العين ولا يأسر الاذن يجعلنا نرى من شكله الخارجي جمال السماء نفسها ويوحي الينا الصلاة والتأمل في الله . ففي هذا الجمال لا يوجد نتائج خارجية او جديد يبعث على الارتعاش . انه بسيط وطاهر . فمن داخله تنفخ الريح المنحدرة من على ظهور الجبال المعممة بالثلوج فنشعر عندئذ بقساوة الارتفاعات العظيمة .

وبينما نحن نشترك في حياة هذا الجمال نرى اننا فتحنا لانفسنا عالماً لا نهاية له . نتجول ونرى انفسنا مستعدين لعالم آخر ، لوجود سماوي . فهذا الفن يعد من اثمن ممتلكات الكنيسة الارثوذكسية ، اذ انه حي الى الابد لانه ليس من الكماليات في العبادة الكنسية ولا من ادوات الزينه ، ولا من المكملات ، بل انه من صميم الصلاة اذ انه تحقيق اماني الانسان في حضرة الله .

اذن فالاتحاد بالايمان مع هذا الجمال لا يستطيع ان يكون لادينياً : لانه في حقيقة جوهره يعني ارتفاع النفس والاشتراك في الحياة الابدية ، بالصلاة « بينما نقف في بيت مجده ، اننا كما لو كنا في السماء نفسها » .

ترجمة

ايوب خوري

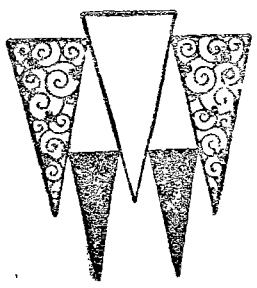

عرض للايمان الارثوذكسي

بقلم الاستاذ

بطرس كوفالفسكي

لقد اعلن السيد له المجد عن المبادىء المسيحية لتلاميذه الرسل وانتقل هذا الاعلان الشفوي في الكنيسة جيلاً بعد جيل الى جميع الذين اتحدوا برباط المحبة والايمان والرجاء ، وشكل ما نسميه بتقليد الايمان الارثوذكسي . ثم كتب الرسل اسس تعاليم المخلص ، فاخذت الكنيسة هذه الكتابات واختارت منها تلك النصوص التي تستند دون شك على التقليد الانجيلي وجمعتها تحت اسم كتب العهد الجديد .

لدينا اذن تياران روحيان يرجعان الى منبع المسيحية الوحيد : التقليد الشريف الشفوي ، وهو محفوظ في الكنيسة ، والتعاليم المدونة كتابة ، وهي تؤلف الكتب القانونية المعترف بها من الكنيسة .

فالمجامع المسكونية التي تمثل الكنيسة الواحدة اخذت تنهل من هذين التيارين الروحيين وعبرت عن العقائد الاساسية للايمان الارثوذكسي . وليست هذه العقائد بالدساتير الجامدة المائتة . هي اساس الكنيسة وعليها تتوقف حياة كل مسيحي . فالعقيدة الارثوذكسية مثلاً بحرية الانسان في الخلاص تحدد للارثوذكسي طريقاً روحية تختلف كل الاختلاف عن تلك الطريق المتبعة في الكنيسة الكلفينية (*Calviniste*) التي تعتقد خلاف ذلك تماماً .

والاعلان الذي تسلمناه من المخلص هو نهائي ، ولا يمكن ان يكون هنالك اعلان آخر اكثر مطابقة للحقيقة المطلقة . وبنتيجة ذلك ، لا يمكن ان تكون هنالك عقائد جديدة ، مع العلم بانه لم يحصل شيء من هذا منذ زمن المجامع المسكونية التي لم تقرر سوى الامور التي اعلن عنها التقليد والكتاب المقدس والتي قبلتها الكنيسة الجامعة في كل الازمنة والامكنة . وان كانت الاسس العقائدية التي وضعتها المجامع لا يمكن ولا يجب ان تتبدل او تخضع لتصحيح ، فانها مع ذلك

يمكن ويجب ان تخضع للشرح والتعليق .

وان عدد المسائل التي بقيت معلقة حتى الآن هو اكبر في الشرق منه في الغرب لان الشرق المسيحي كان يمتنع دائماً عن تصنيف واسع للمسائل العقائدية ويجتنب ادخال مفاهيم حقوقية في ميدان العقائد . ولكن الا يجب ان نتساءل لماذا تركت هـذه المسائل دون تعيين ! ان السبب في ذلك هو ان كل شيء في الكنيسة يجري بالوقت المناسب على الطريقة الآتية . يعرض احد افراد الكنيسة رأيه في مسألة من هـذه المسائل فتقوم المناقشات اللاهوتية الى ان تبين الكنيسة بصوت الكهنوت ، رأيها في المسألة المبحوثة . لكل مسيحي يحيا في الكنيسة ان يدرس العقائد ، فاذا قبلت الكنيسة رسمياً مطالعته على مسألة ما ، تصبح هذه المطالعة من صميم العقائد ، والا بقيت رأياً خاصاً للباحث . اما اذا حكمت عليهـا الكنيسة فانه يصبح من واجب المؤمن ان يرجع عن رأيه وان يخضع للسلطة الروحية ، واذا اصر على رأيه واعتبر نفسه اقرب من الكنيسة الى الحقيقـة ، فانـه يعتبر هرطوقياً ويسمى تعليمه هرطقة .

اما شرح العقائد وايضاحها والتعليق عليهـا فقد كان شغل اللاهوتيين في جميع الاجيال ، وهو يتألف من اعمال الرسل والرسائل والنصوص الطقسية (الليتورجية) وكتابات الآباء على اختلافها . ويحرس هذه العقائد من التبديل دساتير ثابتة تحددها وتجعلها غير قابلة للتأويل ، كما ان اعمال المجامع وقراراتها ورسالات الآباء تشترك في الحرص على سلامتها .

(لقـد سمع صوت الكنيسة الارثوذكسية للمرة الاخيرة عام ١٨٤٨ في رسالة بطاركة المشرق) والكنيسة تعتبر دستور الايمان اساساً للتعاريف العقائدية ونقطة ابتداء لها . ومن المعلوم ان هذا الدستور وضعه المجمع المسكوني الاول (نيقية) واكمله وانهاه المجمع المسكوني الثاني (القسطنطينية) كلاهما لمقاومة الهرطقات التي كانت الكنيسة عرضـة لها في ذاك الوقت . لذلك نلاحظ ان كثيراً من المسائل العقائدية غير مذكورة فيه .

وان هـذا الدستور على ايجازه يعتبر منبعاً للعقائد المسيحية الاساسية ، خاصة الايمان بالثالوث الاقدس . لقد كان العهد القديم يبشر بعقيدة اساسية واحدة ، هي

الايمان باله واحد ، وقد انتقلت هذه العقيدة الى المسيحية . ففي العهد الجديد نجد ايضاً عقيدة اساسية واحدة ، هي الايمان باله واحد ، مثلث الاقانيم ، اي الايمان بالثالوث الاقدس . ويلحق بهذه العقيدة الاساسية العقائد المسيحية الاخرى كالخليقة والخطية الجدية والتجسد والخلاص والاسرار المقدسة .

هذه لمحة عامة عن منابع الايمان الارثوذكسي وخلاصة موجزة لهذا الايمان . فعلى كل مسيحي ومسيحية ان يكون على علم تام بها لانها تشكل جزءاً هاماً من سلسلة ابحاث عقائدية سنقوم بها في الاشهر المقبلة .

(دمشق)

عربه

فؤاد مالك

● ان جاز تحديد الحركة سلباً لا يمكن تحديد الحركة ايجاباً تحديداً كاملاً ذلك لان الحركة من الله والله لا يحد خاصته الا سلباً . انت تعرف الله سلباً ان عرفت انه يفوق المخلوقات كلها وانه يجب ان تبتعد عن كل ما هو دونه لتصل اليه . انت ترتقي الى الله ان ملت عن كل ما يقع في نطاق المعرفة فبلغت المجهول في ظلمات الجهالة المطلقة . الجهالة هي الطريق الوحيد لوصولك الى الله حسبما علم ديونيسيوس والآباء الشرقيون عامة . هكذا الحركة الارثوذكسية جهالة بالنسبة الى ما تعرفه في عالم الموجودات الحسية والعقلية . فان كانت السياسة العامة او السياسة الطائفية او العصبية او المشاريع الطائفية المنكمشة العقيمة ان كانت كل هذه نوراً لديك فحركتنا جهالة وان كانت ظلمة فحركتنا نور .

جورج خضر

الانسحـــــاق

في رأي فيلاريتوس مطران موسكو

لقد رأينا من الضروري ان نعلم المكانة المعطاة للانسحاق في التقوى والعقائد في مؤلفات فيلاريتوس (باسيليوس دروزدوف ، ١٧٨٢ – ١٨٦٧) متروبوليت موسكو ، الشخصية الكنسية الرئيسية في القرن التاسع عشر الروسي والذي يعتبر مرجعاً دينياً في العالم الارثوذكسي اجمع .

كان ذا عقل من ارجح العقول في عصره ، رزيناً ، وحصيناً ، حازماً ، وقد اجتهد ونجح في ان يبقى على رأس الكنيسة في روسيا في عهود ثلاثة تختلف في طابعها اقصى الاختلاف . فكان يتهم غالباً بقساوة القلب وبكونه سياسياً في الدرجة الاولى . وهو بدون شك لا يريد ان يكون مثالا « للانسحاق » في حياته الشخصية . لان منصبه وحالة الكنيسة آنذاك كانتا تتطلبان رجلا حكيماً كالحية اكثر منه وديعاً كالحمامة . ويجب ان لا ننسى الخدمات الهامة التي اداها فيلاديتوس بصفته عضواً نشيطاً مقتنعاً في جمعية الكتاب المقدس وعضواً في المجمع المقدس ، وبصفته استاذاً ومديراً بل ومؤسساً تقريباً للاكاديمية اللاهوتية في بطرسبرج . وبالنظر لازدحام الاهتمامات المختلفة عليه ، لم يكن ليسمح له الوقت بالتأليف . وعظاته هي باقية « ارثه اللاهوتي الرئيسي » وكانت تقرأ وتكتب ويتكلمون عنها وهو حي بعد ، كما انها لا تزال تمثل قيمة وفائدة لاهوتيتين حقيقتين . وهو بالفعل اكثر تعبيراً عن نفسه في هذه الكلمات والمواعظ منه في كتابه « التعليم المسيحي » مثلا . ويمتاز مذهبه بانه تام ومتناسق ، وتكمن ارثوذكسيته بصورة رئيسية في الكتاب وفي مقدرته العقلية على الحيطة بالعقائد ككل شامل . وهو سيد من اسياد اللغة الروسية ، ذو موهبة نادرة في اخراج كل اساسات الايمان الارثوذكسي في بضع كلمات بليغة (ولكنها ويا للاسف قد فقدت في الترجمة) . وهذه العظات كانت موجهة الى عامة شعب الكنيسة وقد حافظ عليها ودرسها

اخيراً اكليروس الاجيال التابعة ، وهي ترينا معاً الافكار التقوية والعقائدية التي ربّت شعب الكنيسة الروسية .

ككل افكار الاستعلان المسيحي الاخرى ، نرى فيلاريتوس يضع فكرة اتضاع المسيح في نطاق مشكلة الفداء . فالصليب هو نقطة مركزية في فكره وهو يعبر عن محبة الاله الثالوث الصالبة والمصلوبة والمنتصرة معاً . فالمحبة والمجد الالهيان هما عنده اساس الخليقة . فاذ خلق الله العالم والانسان اقام ما يمكن ان يدعى « دورة مجد » تجري بينه وبين عالمه . وهذا المجد الذي يخصه بالانفراد قبض عليه الانسان الذي خالجته الرغبة في ايقافه والاحتفاظ به لذاته . فالذي حدث آنذاك هو ما يمكن ان يحدث طبيعياً لكل انسان تقف حركته الدموية فجأة . ولكن الله برحمته الغزيرة جرّب منذ ذاك بطرق مختلفة ان يقترب من الانسان ويعيده ثانية الى رجاء المجد (٢ كور ١٣ : ٥) . فالله يقترب من الانسان ويشاركه اتضاعه . وقد ظهر ابن الله حسب مثال الجسد الاثيم (رو ٨ : ٣) لكي لا يغر ثانية الجسد الاثيم من الحضور الالهي . ولكي لا تختفي الخليقة الضعيفة من مجد الخالق القادر على كل شيء ، لم يعد يتوشح بالشرف والجلال بل لبس الطفولة الضعيفة الخرساء متقمطاً بالقماط .

وبهذه الطريقة يتفحص الناس ألوهية المسيح قبل ان يحققوا ماهيتها .

وهكذا يكون اتضاع المسيح قد وضع في صميم مركز عمل الخلاص وقد ذكر الواعظ مستمعيه بهذا السر في عدة مناسبات (حتى بمناسبة تدشين مذبح في كاتدرائية كازان في بطرسبرج سنة ١٨١١) . ولما كان يعظ في اعياد الميلاد ، كان يربط التجسد بالرسالة الى أهل فيلبي التي تعبر عن انسحاق المسيح واتخاذه صورة عبد . كما انه كان يذكر سامعيه احياناً بضرورة التعبد الواجب لألوهية الطفل المستترة في مزود . « فالمزود صار عرش ملك الملوك ، والقوة والحكمة الالهيتان هما مستترتان في ضعف الطفولة » وهذا هبوط الى « هوة الطبيعة الساقطة » يعسر على العقل البشري ان يدركه لا اقل مما يعسر عليه ادراك صعوده المقبل الى السماء . فمبارك هو اذن كل من يشعر بامتلائه من الرعدة عند رؤية المزود كما لو انه كان واقفاً امام عرش الجلالة . ويرثي الواعظ ان لا يتبع احد مطلقاً طريقاً اخرى

للصعود غير الطريق التي نزلها ابن الله ، حسب ما ورد في رسالة فيلبي ٢ : ٥ — ٧ . وفي رأي فيلارتيوس ، ان الاتحاد الصميمي للابدي مع الوقتي ولغير المخلوق مع الخليقة « يؤلف صليباً » هو اشد تأثيراً في الشروط الارضية الوضيعة لحياة يسوع المسيح ، في فقر ايام حداثته ، بين الامة اليهودية المستعبدة .

وقد نوه فيلاريتوس بنمو يسوع وكيف ان « ينبوع النعمة يقتبل نعمة » ليزداد في الحكمة (لوقا ٢ : ٥٢) . فأجاب عن مسألة جهل يسوع الانساني برسالة فيلبي ٢ . ان العدد السادس قد أوّل تأويلاً يفصح عن ألوهية السيد . ولكن تنازله الذاتي جعل من الممكن ان لا يقدر ان يجيب على بعض الاسئلة . « اذا كان المسيح قد جرب في كل شيء كانسان فليس مستغرباً ان يكون قد تنازل الى قبول تجربة اتخاذه شبه الجهل الذي كان يخفي فيه نور الحكمة الالهية والذي كان النور يسطع عبره حينما تقضي الضرورة بانارة الناس فقط » . ودعنا نلاحظ ان الترجمة في الطبعة الاخيرة تورد تعاريف اكثر انسحاقية : « كما انه لا شيء كل العظمة الالهية ، فمن هنا ، بطريقة ما ، افرغ ذاته ايضاً من علمه الالهي الكلي » .

ان صلوات يسوع واستعداده للالام قدمها فيلاريتوس للمؤمنين الذين يرفضون في كثير من الاحيان لا ان يتبعوا مثال الرب المصلي فقط بل وقل ايضاً مثال اليشع ، بحجة انهم ليسوا من امثال رجل عظيم كهذا . يجب اذن ان نذكر صلوات يسوع بالنسبة الى مظهر السيد المتواضع وان نقتدي به على اساس رسالة فيلبي ٢ : ٥ . ويوجد لفيلاريتوس نداء قوي في عظة له يوم الجمعة العظيمة لتوجيه نظر الانسان الى هذا الذي قدمه بيلاطس للجموع بكلمة : الرجل : « دعنا ننظر اليه لكي يستعلن هذا الرجل في كل واحد منا ، وفقاً لرسالة فيلبي ٢ : ٥ » .

وقد تكلم فيلاريتوس عن الطاعة كفضيلة ايجابية فاعلة . وهي قد سبقت التجسد على جانب ابن الله . وسبقته ايضاً من جهة السطح الارضي لانه وجدت من قالت : « انا امة للرب » . « فالبشارة هي ملفوظة لا بارادة الله الكلية القدرة فقط بل هي تفتش عن قبول امته » . وكلمة « الطاعة » الروسية *Poslushanije* توهي معنى السمع والاتباع . وقد اولها فيلاريتوس بمعناها العالي كاتباع الارادة الالهية . ان آدم قد جلب خطيئة التمرد . اما المسيحي فهو ابن الطاعة (ابط ١ :

١٤) . فلتغلب على مخالفة آدم قدم بطاعة المسيح كما هي مصورة في الرسائل الى فيلبي ٢ : ٨ ورومية ٥ : ١٩ والعبرانيين ٥ : ٨ — ٩ . « انظر ، انا آت يقول المسيح (مزمور ٤٠) آت الى هنا بتجسده » . فهو يبدأ عمله الفدائي بفعل طاعة ويكمله بالخضوع : « ليس كما اريد انا » (متى ٢٦ : ٣٩) وحسب لوقا ٢٣ : ٤٦ « الاستسلام لله هو بدء وتمام الخلاص الابدي » .

ويلخص الوضع العقائدي للاتضاع والفداء كما يلي : يجب التمييز بين حالة ابن الله قبل التجسد ، بين حالته كاله وحالته كانسان . فكاله له على الدوام سلطة غير محدودة على كل ما خلقه وما هو محفوظ وماس بعنايته . واما في الحالة الثانية ، فاذ دخل الحياة الارضية ووضع نفسه آخذاً صورة عبد ، فمجد الوهيته مستقر الآن وهو يهيء ذاته ليمجد . واذ قدم ذاته في انسانيته لله عن الجنس البشري المجرم « نال في قيامته تمجيد انسانيته مع رجاء المجد لجنس الناس . . . فله (بصليبه كمفتاح) قد اعطيت مفاتيح الجحيم (رؤ ٣ : ٧) لينجي المحكوم عليهم منذ القديم ويفتح السماء ويأتيها بمن غفرت له خطاياه . والقوة المعطاة على الارض للمسيح الاله — الانسان القائم من الاموات هي نفسها التي تعمل على الارض كبداءة ما يكمل في السماء . ويدخل المسيح المؤمنين على الارض من ملكوت الطبيعة الساقطة الى ملكوت النعمة ويعطي ابناء آدم مشاطرة الصيرورة ابناء الله (يو ١ : ١٢) . واما في السماء فهو ينقلهم من ملكوت النعمة الى ملكوت المجد . وهكذا يكون ان « دورة المجد » المعطلة قد استعيدت عبر اتضاع المسيح .

والتنازل الالهي له تعبيره في حياة الكنيسة . وافراغ الذات والنزول الى هنا ها لا يزالان يستمران على الارض في حياة بعض الناس وايضاً في السكنى الالهية في الكنائس حيث ان الله «بنحوٍ ما» يقلص حضوره الالهي في كل مكان ويجعله محصوراً في اشارات منظورة وحوادث عابرة . واقوى برهان على هذا التنازل الالهي وعلى اقتراب يسوع المسيح المتواضع هو في الحياة السرية و « كل يوم هناك ، على المذبح المقدس » . وبالمناسبة نذكر ان المتروبوليت فيلاريتوس كان من مشجعي المناولة المتكررة . وكان ينظر الى بقايا القدسين كتعبير آخر عن اتضاع المسيح الذي يعطي للانسان و « للجسد ايضاً » عبر طرقه الارضية « طريق عدم الفساد والتمجيد » في نور فيلبي ٣ : ٢١ .

وقد كان هذا الواعظ يذكر دائماً التطبيق الاخلاقي للانسجاق. وكان يدعو مستمعيه الى اتباع « فكر المسيح يسوع » كما هو معبر عنه في فيلبي ٢ : ٥ — ٩. واذا كان يخاطب ممثلي الطبقة العليا كان يلوم هؤلاء الاعضاء في جسد الكنيسة لرغبتهم في الغنى والعظمة بينما « الرأس هو في فقر واتضاع ». والمسكنة الروحية كالسعادة يربطها برسالة ٢ كور ٨ : ٩. وآلام الابرياء يشير الى انها اشتراكهم في آلام المسيح وتكميل المشيئة الالهية. وبهذه المناسبة ذكر المتروبوليت فيلاريتوس القديس اليكسي الذي يحبه الشعب كثيراً. وكان يحث رجال الاكليروس ليعملوا بروح رسالة المسيح وكهنوته، كما كان يوصيهم بان لا تكون لهم اية مصلحة شخصية البتة في اداء خدماتهم وواجباتهم الانسانية ويزيد على ذلك انه على الكاهن ان يحفظ الطاعة لا كواجب انساني بل كوصية ومثال مسيح فيلبي ٢ : ٨. وقد تكلم عن الطاعة بذات المعنى الموجود في رسالة فيلبي حتى في حبور يوم الذكرى العاشرة لتتويج الملك نقولا الاول. ولا شك انه كان يعلم كم من الناس ينفرون من مظهر الرب الوضيع، غير انه، كوعظ متواصل كان يردد: « لتكن عندكم الوداعة والبساطة والتنازل عن الذين هم ادنى منكم، التنازل الذي يضعكم في مستوى متساو مع ادنى واحد بينهم وليكن عندكم السكون في اتضاعكم والصبر الذي لا تهزه اية اساءة كانت. فليكن كل هذا فكركم كما هو فكر المسيح يسوع ».

واذا تذكرنا الجموع التي كانت تستمع الى مواعظ المتروبوليت الشهير والتي كانت مؤلفة من كل طبقات المجتمع، نستطيع ان نرى ان الكنيسة لم تكن ابداً وراء الفكرة الزمنية فيما يتعلق بصورة المسيح المتضع. وقد قدم فيلاريتوس لمستمعيه بشكل سهل مقبول وصنع واهمية الاتضاع في الاخلاق والتقوى والعقائد معاً. ولكنه لما تكلم عن التنازل وعن كامل اختبار المسيح الانساني لاحظ انه لا خلاص يلحقه ان لم تكن « الطبيعة الالهية » و « القوة الاخلاقية » كامنتين وراء التجسد. وطاعة الرب البالغة الذروة في الموت على الصليب قد تبعتها قيامته وتمجيده حتى ان الخليقة باسرها جثت باسم يسوع. ولكن الرجل والخليقة يشتركان الآن ايضاً في حياة المجد هذه ولو بالرجاء. وهكذا ندرك مما تقدم رسالة الاناجيل المنتصرة ولغة الرسائل وخاصة الرسالة الى فيلبي، وندرك ايضاً تعظيم القيامة وتأله الانسان، هذا التعظيم المألوف عند الفكر الارثوذكسي.

تعريب **ايوب خوري** من مركز اللاذقية

للتاريخ ...

ارسل صاحب الغبطة السيد الكسي بطريرك موسكو وكل رسالة دعا فيها اصحاب القداسة والغبطة البطاركة وسائر رؤساء الكنائس الارثوذكسية المستقلة لعقد مجمع مسكوني في الخريف في موسكو . وفيما يلي نص الدعوة الواردة لقدس غبطة رئيس اساقفة الكنيسة الانطاكية ننشرها نظراً لاهميتها :

الى غبطة الاخ الحبيب في المسيح والمساهم لحقارتنا في خدمة الاسرار الالهية السيد الكسندروس .

اننا نصافح غبطتكم الكريمة اخوياً في الرب ونحييكم التحية الحارة .

ان ربنا يسوع المسيح بتوسله الى ابيه السماوي لكي نكون نحن المؤمنين به واحداً وباعطائه لنا بعد قيامته وعداً ليبقى معنا الى انقضاء الدهر قد وهب بسخاء نعمة وجوده الالهي معنا كما جاد علينا بفرح اتحادنا به على الخصوص في هذا الاحتفال العظيم العائد لمجد قيامته المقدسة . ونعمة كون المسيح حاضراً في وسطنا تجعل فرحنا كاملاً وحيا . وهذا الفرح بعينه يأتي بنا الى الشركة المتبادلة عن طريق الشعور القلبي وكلام التحية والسلام .

واننا تحت تأثير هذه الافكار وبروح المحبة المتبادلة هذه مع الفرح الروحي ابسط لغبطتكم المحبوبة كلمات التحية بقرب حلول عيد قيامة المسيح المنيرة . المسيح قام .

والذي وهب لنا هذا الفرح وهذه التعزية بالشركة على الدوام ليكن معكم بنعمته ونوره بسلامه وقدرته مؤازراً لغبطتكم في خدمتكم السامية لكنيسته المظيمة .

ان الكنيسة الروسية الارثوذكسية لم تكف اصلا حسب الوصية عن المحافظة على وحدة الروح برباط السلام مع كنيستكم المكرمة وكانت تبادر في الحوادث الكنائسية الى معاونة اخوتها اصحاب الكرامة البطاركة الجزيلو القداسة والغبطة .

وهي الآن ايضاً تتجه نحو غبطتكم المبجلة بالمسئلة المهمة الآتي بيانها :

ذلك ان انقطاع حبل الاتصال المباشر بين الكنائس الاخوات مدة السنين العشر المنقضية ، جعل ان تتراكم في كل منها عدة قضايا يتحتم حلها بموافقة متبادلة من عموم الرؤساء المتقدمين فيها . وهذه القضايا لها صفة عامة في الكنيسة الارثوذكسية جمعاء .

من هذه قضية العدوان العلني الذي تمارسه المذاهب الاخرى والذي قلب عمل التبشير المقدس الى دعاية غربية عن روح الوضعية المسيحية ، والتي يصعب احيانا تمييزها عن الاجراءات السياسية .

ومن ذلك قضية كيفية التدبير بامر الشقاق في الكنيسة الروحية بروح الائتلاف التام بين الكنائس الاخوات .

ومن ذلك قضية تواجه كل العالم الارثوذكسي وهي هل يجب الاشتراك وفي اي شكل في ما يسمونه الحركة المسكونية التي شملت كل جماعات العالم المسيحي الاخرى ان يساندوا الحركة المسكونية وهم يرون فيها الطريق الصالح للدخول الى ينابيع النعمة لمن هم داخل حظيرة الكنيسة . ونحن نلاحظ بالوقت ذاته ، ان ما اتخذه القائمون بالحركة المسكونية من الوسائل على ممر السنين العديدة حتى الآن لم تدخر لكنيستنا الروسية الارثوذكسية اسباب الثقة الكاملة بصحة الطريق السائرون هم فيها ، وانطباقه على المعنى الارثوذكسي الذي تفهمه الكنيسة ، ولا تعتزم كنيستنا لوحدها دون ان تؤمن لنفسها معاضدة الكنائس الاخوات ان تدخل صفوف المشتركين في الحركة المسكونية ولا ان تبدي لهذه الحركة رفضاً مهما كان معللا .

ويهم الكنيسة الروسية الارثوذكسية ايجاد حل اخوي مشترك من عموم الكنائس المستقلة لكل هذه القضايا وسواها التي ما صفة عامة لنا جميعاً ، وهي بالوقت ذاته تأخذ على نفسها بكل محبة تنظيم مؤتمر مشترك يجمع اليه رؤساء كل الكنائس الارثوذكسية .

والكنيسة الروسية الارثوذكسية بشخص وباشخاص هيئة المجمع المقدس تشير الى ميعاد دعوة المؤتمر المحكي عنه اثناء خريف السنة الحالية ومحل الاجتماع مدينة موسكا .

واذ نبسط لغبطتكم كل ما تقدم نرجو منكم رجاء اخويا ان تكرموا كنيستنا

وبلادنا بزيارتكم في الوقت المشار اليه للمذاكرة مجمعياً ، وبمؤازرة النعمة الربانية بالقضايا الكنائسية العامة ، والوصول الى وحدة الرأي والعمل في القضايا العامة التي لها مساس شامل في الكنيسة الارثوذكسية كلها .

ونحن نرقب بفارغ الصبر المملوء من الشعور الديني ورود جواب غبطتكم السريع وموافقتكم السامية لدعوتنا هذه ، وبعده عما تجدونه من القضايا الطارئة في نطاق كنيستكم المقدسة ضرورياً لطرحه للمذاكرة في المجمع .

وسوف تكون اقتراحاتنا لميعاد عقد المؤتمر جاهزة بالطبع باللغات الروسية والانكليزية والفرنسية ، وكذلك باللغة اليونانية . وهذه اللغات تعتبر رسمية ان من حيث الاقتراحات الشفوي او خلاصة المقررين .

ولتأمين الحصول على أحسن تنظيم في سير مذاكرات المؤتمر، نرجو من غبطتكم الافادة عن اسماء سائر مرافقيكم (يفترض عددهم جميعاً ٤ اشخاص) ونسأل ربنا يسوع المسيح ، ان يؤيد الكنيسة الارثوذكسية ويبارككنا جميعاً نحن الوضيعين في حقل الكنائس المقدسة . وان يتعطف حسب وعده الالهي ويكون في وسط المجتمعين باسمه الالهي ويتمم في المؤتمر المزمع اجتماعه ما فيه رضى لروح المسيح وخير الكنيسة المقدسة .

موسكا في ٤ نيسان سنة ١٩٤٧

الاخ المحب بالمسيح لغبطتكم الجليلة

الكسي

بطريرك موسكا وكل روسيا

ارجو تقديم تحيتي الاخوية الفصحية لعموم معاونيكم في الخدم الالهية سيادة رؤساء الرعاة والرعاة وكل الاخوة بالمسيح .

عن « بريد الصباح » طنطا – مصر

على ضوء الحوادث

دعت البطريركية الروسية الارثوذكسية رؤساء الكنائس الارثوذكسية المستقلة في العالم للاشتراك في مجمع ارثوذكسي عام يعقد في موسكو في الخريف القادم ، للنظر في شؤون كنسية عامة ، تهم الارثوذكسية كلها في العالم ، ومسائل داخلية تتعلق بحياة الكنيسة الروسية في وضعها الحالي ، وقد اشار بطريرك روسيا السيد الكسي في رسالته الى بطريرك انطاكية غبطة السيد الكسندروس طحان ان المجمع سينظر ايضاً في كل المسائل الكنسية الاخرى التي ستعرضها عليه الكنائس الارثوذكسية المستقلة.

وقد اثارت هذه الدعوة اهتمام العالم الارثوذكسي كله لا بل اهتمت بها بعض الدول اهتماماً عظيما ، ومنها دول غير مسيحية كدولة تركيا .

والكنيسة الارثوذكسية ليس فيها سلطة فردية كسلطة البابا فهي كنيسة مجمعية يسوسها ويقودها الروح القدس بواسطة المجمع المسكوني . وقد مضى زمن طويل لم يعقد فيها مجمع مسكوني او مجمع ارثوذكسي عام ينظر في تحديد موقف الكنيسة المسيحية الارثوذكسية الجامعة الرسولية من الكنائس الجديدة التي نشأت في العالم الحديث وموقفها من بعض الكنائس التقليدية القديمة كالكنيسة القبطية والارمنية والسريانية والكلدانية ، ويهتم بتقنين قوانين الكنيسة الارثوذكسية وتعديل ما ينبغي تعديله فيها ، وتنقية الارثوذكسية مما تسرب اليها من نزعات وميول لاتتفق وتقاليدها الرسولية ، واصلاح الاكليروس والرهبنة وتنظيم الادارة الكنسية ، ويعمل على اصلاح كتبنا الطقسية وعبادتنا ، ويقرر خير المناهج لتمكين العلائق بين الكنائس الارثوذكسية في العالم وزيادة تعاونها واتحادها ، وليدرس ايضاً مسائل التبشير الداخلي والخارجي ويحدد موقف الارثوذكسية من بعض المذاهب الفلسفية والاجتماعية والدينية الجديدة التي ظهرت في العصر الحديث الى غير ذلك من المسائل التي ينبغي الاسراع في حلها .

وليس من شك في ان عقد هذا المجمع ضروري جداً . لان الكنيسة ليست

هيئة جامدة ثابتة . وانما هي جسم حي ذو نمو وتطور ينمو في الرب يسوع على اساس المبادىء الثابتة والقيم الروحية المطلقة التي اعلنها لنا بشخصه الالهي او بتعليمه .

وقد تغيرت من عهد طويل اوضاع العالم فكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وتغيرت معها حياة الشعوب الارثوذكسية . وقد عاشت الكنيسة الارثوذكسية عصوراً طويلة في جمود حتى ظن البعض من اللاهوتيين ان روحها قد انهارت وانحلت. وقد تحمل المسؤولون المثقفون من ابنائها هذا الجمود الذي حل بها بسبب الاحداث والمصائب التي اصابت شعوبها في الماضي ولم يستطيعوا ان يعقدوا مجمعاً مسكونياً في تلك الازمنة القاسية بسبب العبودية والجهل والاضطهاد الذي تحملته بصبر عجيب يليق بروحها المجيدة وتراثها العظيم . ولما اسنقلت الدول البلقانية وشعرت بعض الشعوب الارثوذكسية بشيء من الحرية ونشأت الكليات اللاهوتية ونمت بذلك الحركة اللاهوتية الارثوذكسية زاد الشعور بضرورة عقد المجمع المسكوني واخذ العلماء وكبار الاساقفة وزعماء الفكر اللاهوتي الارثوذكسي يتباحثون في المسائل التي يعقد من اجلها المجمع .

وقد عقدت في روسيا اجتماعات انتهت بعقد المجمع الكنسي العام الذي لم ينظر بعد في مباحثه التمهيدية ولا في اعماله وقراراته التي وضعت في عدة مجلدات .

ومما يجدر ذكره هنا انه جرت محاولات في تركيا لعقد مجمع مسكوني او مكاني كبير من بعد نشوب الحرب التركية الروسية ولكن السلطان حميد خان وخلفاءه منعوا عقده . واما تركيا الجديدة فقد خابت فكرة عقد المجمع ولم تقف عند هذا الحد ، بل اضطهدت البطريركية القسطنطينية اضطهاداً كبيراً لم تخف حدته الا في هذه الايام ، وقد حملها على هذا التغيير في مسلكها الظروف السياسية الدولية الاخيرة .

ومن بعد الحرب العالمية الاولى عقد في القسطنطينية سنة ١٩٢٣ مجمع ارثوذكسي عام برئاسة المطوب الذكر البطريرك ملاتيوس الذي اصبح فيما بعد بطريركا على الاسكندرية . ولكن هذا المجمع لم تكتمل فيه الشروط الضرورية ليكون مجمعاً مسكونياً او مكانياً كبيراً تنفذ قراراته ، بل جاء عملا تمهيدياً مفصحاً عن تحبيذ بعض الكنائس الارثوذكسية لفكرة عقد مجمع كبير يضم كل الكنائس

الارثوذكسية. وفي هذا المجمع عرضت بعض المسائل الارثوذكسية الهامة التي صارت فيما بعد موضع بحث الاساقفة وعلماء اللاهوت الارثوذكسي في المجلات اللاهوتية، وفي سنة ١٩٣٠ اجتمع مندوبو الكنائس الارثوذكسية المستقلة وعقدوا مؤتمراً عاماً في جبل آثوس باسم « اللجنة الارثوذكسية العامة » وكان الغرض من اجتماعها هو تهيئة العوامل الضرورية لعقد مجمع مسكوني او مكاني كبير.

وتأتي دعوة بطريرك روسيا السيد اليكسي لعقد مجمع ارثوذكسي عام في هذه الايام، التي اضطربت فيها قيم الحضارة وتزلزلت فيها اوضاع العالم القديم و واخذ المفكرون من اقطاب السياسة واللاهوت والفلسفة يفكرون في ايجاد علاج يحول دون تمادي الانسانية في الانحطاط الروحي الذي ادى بالدول الى الحرب الاخيرة والانقسامات والاضطرابات الداخلية والفوضى في المعاملات الخارجية والخوف والقلق من حرب ذرية جديدة يعلم الله مداها.

وان مثل هذه المحاولة التي يقوم بها حاملو مبادىء الروح، روح المحبة والسلام والحق، مبادىء يسوع المسيح فادينا، لتشير في نفوس المؤمنين الامل في ان الكنيسة الارثوذكسية ستقدم على مشروع عظيم اذا نجح القصد الروحي المسيحي منه ستحدث من بعده تطورات خطيرة الشأن في الكنيسة الارثوذكسية وسيكون لها اعمق الاثر في حياة الكنيسة المسيحية بنوع خاص وفي اوضاع العالم الراهن اجمالا.

على ان النزعات القومية والسياسية التي طغت على ايمان بعض زعماء الكنيسة الارثوذكسية كانت للاسف في الماضي القريب حائلا في سبيل عقد مثل هذا المجمع. ونرى ان هذه النزعات عينها ستضع العراقيل والصعوبات امام مشروع عقد المجمع الارثوذكسي العام في موسكو.

ومن بعد توجيه الدعوة لعقد المجمع المذكور الى الآن ظهرت بعض المسائل التي يخشى ان تؤدي الى فشل هذا المشروع او تؤدي الى الانشقاق في الكنائس الارثوذكسية وهي تدور حول امور ثلاثة يمكننا الآن تحديدها فيما يلي:

اولا) من له الحق في الدعوة لعقد المجمع.

ثانياً) المكان المناسب لعقده.

ثالثاً) اهداف المجمع.

واولها ان صاحب القداسة البطريرك المسكوني السيد مكسيموس رفض قبول الدعوة التي وجهها اليه بطريرك موسكو بحجة ان مثل هذه الدعوة لا يصح ان توجه الا من البطريرك المسكوني ووفقاً لتقاليد الكنيسة الارثوكسية (نقلا عن رويتر) .

وثانيها رأى غبطة السيد خريسطوفورس بطريرك الاسكندرية . وقد صرح اخيراً لبعض مراسلي الصحف اليونانية في القطر المصري ان من حق كل رئيس كنيسة ارثوذكسية مستقلة توجيه الدعوة لعقد المجمع ، ولكن غبطته يرى انه من الخير ان لا يعقد المجمع في موسكو او في روسيا السوفياتية ليكون بعيداً عن تأثير سياسة الكرملين .

والرأي الثالث هو القائل ان هذا المجمع سيتجه الى تحقيق مآرب سوفياتية في الشرق وبعض المطامع الاخرى. وان بطريرك روسيا يطمع في جعل البطريركية الروسية البطريركية الاولى بين الكنائس الاخرى المستقلة ، وجعلها مركزاً للزعامة الكنسية الارثوذكسية ، واعتبار بطريركية اسطنبول الحالية اسقفية ليست ذات شأن . وهناك رأي آخر يقول ان الكنيسة الروسية تريد ان تحتل البطريركية القسطنطينية لتقيم عليها بطريركا مسكونياً روسياً . واصحاب هذه الاراء هم من اليونانيين وقد نشرت في الصحف اليونانية في اليونان والقطر المصري .

الخوري

جرمانوس لطفي

عن «بريد الصباح» طنطا — مصر

النهضة الروحية

بقلم الاستاذ
جورج خضر

ان النهضة الادبية والفنية التي انفجرت في الغرب، بعد ما لف التاريخ القرون الوسطى في طياته ، والتي نظمت العالم الاوربي تنظيما وثنياً برجوعها الى التفكير القديم ، فضخمت وتسامت في القرون المتأخرة حتى اصبحت المسكونة قالباً متجمداً خالياً من الروح مؤسساً كل نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية على النزعة المادية . فالمجاري الفلسفية التي انبثقت من النهضة الاوربية ما زالت تنمو حتى القرن الحالي حتى صدمتها التيارات المعاكسة فقذفت الى الجماعة الانسانية الرازحة تحت كابوس الطغيان المادي نسمة روح تجلت بنوع خاص في العلوم النفسية وما بعد الطبيعة ، واتصلت تلك التيارات بالتفكير الديني ، حتى اصبحت المسيحية في صوفيتها الضالة المنشودة عند كثيرين من كتاب الغرب وفلاسفته ، وامست القضية الخلقية سبيل قادة الفكر . وذلك لانهم ادركوا ان نفوسهم عطشى الى الروح تواقة الى الاختبار الديني المتأصل في الحياة .

وتلك النزعة الروحية لم تبق فقط نظرية الجوهر بل وجهت بعض الناس نحو التفكير المسيحي فأخذوا ينظمون حياتهم الفردية والعائلية والاجتماعية على أسس الانجيل ومثله العليا .

اما في شرقنا هذا ، الشرق الذي يدعي الروحانية ، فلا تزال المادية مسيرة افكارنا واعمالنا كلها ولا يزال الدين عندنا سياسة ونفوذاً ولا يزال الرياء محيطاً بتصرفاتنا الدينية ووشاحاً لمساوئنا ونقمة على اعدائنا وتعصباً لطائفتنا وسلاحاً لاغراضنا ولا نزال نقاتل في سبيل انفسنا باسمه ولا نزال نحرّف وصاياه خدمة لجسدنا وهرباً من التقشف والعبادة ونكران الذات وهذا هو السبب الذي ادى بنا الى الاضمحلال والذي فكك عرى المحبة بيننا ، تلك المحبة الانجيلية التي خلقت العالم المتمدن وجعلت البشر يتألهون ، هذا هو السبب الذي جعلنا نفكر بالاعتناء المادي بالمعابد ، دون الاهتمام بالكنيسة التي هي جسم المسيح الروحي . هذا السبب

عينه جعلنا نقول ان الكنيسة طائفة بشرية لها كيانها الارضي والزمني ، متناسين انها قبل كل شيء كائن روحاني اسسه يسوع لتقديس البشر ولتجلي الخليقة واتحادها بروح الله . فاعتقدنا ان ثروة الكنيسة باوقافها متجاهلين ان الغنى كل الغنى هو ما لا يفسده سوس ، وانه في تقدمنا الروحي وتقديس نفوسنا ونشر ملكوت الله .

فما النهضة الآن التي نرى بشائرها في جهاد الشباب الارثوذكسي سوى رجوع الى المسيحية التامة في الحياة والتفكير ، لان لا حياة فردية للمسيحي ان لم تؤسس على معرفة صحيحة لتعليم سيده ولا منفعة للتفكير العقيم المجرد عن التطبيق الفردي والاجتماعي .

فلا يقل احد الآن ان ارثوذكسي ان كان متمسكا بكنيسته لبقائه الارضي ، لان يسوع سيطرد ذلك الرجل من الهيكل كما طرد السرقة والمرائين . ولا يقل احد انه ارثوذكسي لانه يذود عن حمى فلان او فلان او يمثل هيئة اجتماعية من هيئاتنا المختلفة ، لان الارثوذكسية تريد روحاً وحقاً .

لقد اتت الساعة حيث على كل مسيحي مخلص للكنيسة ان يقطع منها الغصن اليابس ويحرقه بالنار ، حيث يتحتم على كل ارثوذكسي ان يسلك سبيلا جديداً في حياته وتفكيره . نحن نحتاج الى صحة ارواحنا المريضة ، نحن نبحث عن التمتع بالله وشركة اسراره المقدسة ، وتجوهرنا بلاهوته ، وتجندنا لنشر كلمته بين الذين يجهلونها . نحن نريد ان نحمل النور الذي قال عنه السيد وننير السائرين في الظلمات . نريد ان نكون رسل الله في البيئة التي اوجدنا فيها .

ويخيل الي اننا نعيش في زمن انقسم فيه الارثوذكسيون الى فئتين : فئة تعتبر ارثوذكسيتها كطائفة انسانية ، رسالتها في مؤسساتها المادية وكيانها المادي . وفئة اخرى تعتبرها ككنيسة الله مبنية على ايمان ابنائها ومحبة الله والفضائل الانجيلية السامية . فان اراد احد ان ينخرط في الفئة الاولى المتأخرة فهو يحكم على ازدياد اضمحلالنا الديني . اما ان رغب في الانخراط في الفئة الثانية فهو يبني صرح الارثوذكسية ويبشر بحياة جديدة تلك الحياة التي تنبثق من اعماق الارثوذكسية .

الى الاعضـــــــاء !

الحياة سر لم يدرك بعد ... والانسان العابر ، المنفي اليها ، لغز لم يكتشف ، قف قليلاً ... ودقق فيما حولك ، وكن مستعداً لتوجيه بعض الاسئـــلة : الواضحة بمبناها ، الغامضة بمعناها . فترى ان سؤالك ، ليس له جواب ، ولا احـد يستطيع الاجابة عليه ، فالجواب الحقيقي ، سكوت ليس بعده سكوت ، لان العقل عاجز عن اداء تلك المهمة ، رغم المنزلة العالية التي تبوّه اياها ، والثقة العميـاء التي تضعها فيه ... اذن ، ليست هذه هي مهمته ولا هو اهل لها ...

تسأل نفسك : من اين انا آتٍ ؟ والى اين سوف اذهب ؟

فما من مجيب ! ...

تسأل نفسك ، فهي جاهلة ... تسأل الغير ، وهم في حيرة مثلك

لقد وضعت في خضمّ هذا العالم المتخبط ، وسط عاصفـــة هوجاء من الآراء والمعتقدات المتناقضة ، وانت لا تعي ... ! بل جل ما قيل لك ، وكل ما تعرفـه عن نفسك :

انت غريب ، عليك ان تسلك الطريق !

كلمة « طريق » في تركيبها سهلة لغز في معناها ...

الحياة ، سر الاسرار ، ... من ادركها وغاص في اعماقها نال السعـادة ، التي لا يفتأ يفتش عليها ...

فان سرنا على الطريق الثانية المؤدية وحدها الى الخلاص ، فسنعيد مجد كنيستنا وسنرجع الى ايمان ابائنا مصطبغين عن جديد بالروح . ان كنيستنا مكملة للكنيسة القديمة الرسولية وحافظة عهدها ومالكة لروحها ، فبرجوعنا الى المسيحية التـــامة نرجع الى التقليد المسيحي الخالد الذي نتباهى به ذلك التقليد الذي سنحييـه في شخصيتنا المتيقظة .

ولكن اي طريق انت سالك ؟

هنا ... لا تقف حائراً ، ولا تخجل ، لانك امام الحقيقة الراهنة ، اجب على السؤال الموجه ، لا شك ، انت عاقل . لانك تدرك انك تدرك . فقل لي بربك أتعرف طريقك ؟

طريقك ، يا صاح صعبة البداية ، سهلة النهاية .

صعبة البداية ، لانها تتطلب ادراكاً تاماً ، وارادة قوية ، ومواظبة متواصلة . سهلة النهاية ، لانها اكتشاف ، ...

ما احقرك في اقتحامها ، اذا لم تحسن السير عليها ، فتسلكها وانت جاهل ، وتسير عليها وانت لا تدري الى اين تؤدي بك ، لا تفعل كما يفعلون ، بل افعل كما يجب عليك ان تفعل .

طريقك سهلة السلوك ، لمن يسلكها ويراها ، صعبة المرام لمن يدرك عظمة نهايتها ، وسمو رسالتها .

قف قليلاً ... وسر بعد تمحيص وتدقيق مع قافلة الحياة ، المؤدية الى الحياة .

حياتك ، ليست بحيلة ، وانما الحياة الحقيقية هي بايجاد المصاعب وتذليلها . لكي تعرف قيمة نفسك بالادراك ، وضعف قواك الطبيعية في العمل .

خلقت لتفوز على الشقاء ، فلا تجزع ، ولا تهرب ، بل افتحم وتقدم ، لانك صاحب ارادة وحرية ، فصبرك وجلدك لا يدعانك تعود خازياً ، بل منتصراً .

اوجد الشقاء لاجلك ، لمعرفة مقدرتك ، ففيه سعادتك وفي السعادة شقاؤك .

اوجدت في هذا الخضمّ المضطرب ، لتعرف نفسك اكثر فأكثر .

قيل من عرف نفسه عرف ربه ، الا ان ابن سينا وضعها في قالب شعري جميل ومطلع قصيدته :

هبطت اليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزّز وتمنّعِ

انت كبير ، وهذا ناتج عن تفكيرك ، وكبيرة هي رسالتك ، وعظيم هو

هو شأنك ، لان الثقة والمقدرة وضعتا فيك ، انت العالَم الصغير ، ورأس الخليقة في العالم المنظور ، لانك انت الضعيف ، انت الحشرة الصغيرة وُضعت وسط هذا العالم ، الذي عرفته حق المعرفة ، وتجاهلك حق الجهل . عرفته انت بواسطة تفكيرك وليد نفسك وتجاهلك لانه مادة فاسدة ومركبة .

رسالتك في الحياة ، معرفة نفسك بنفسك ، وانظر بعدئذ الى العالم .

طريقك في الحياة ، صعبة لمن يعمل فيها ، لان الحياة حركة ، وعمل ، وسهلة ، لمن يسلكها ويجهل رسالته .

لست كالحيوان عابر ، جاهلاً ، بل انت عابر ، عالم ، مصلح ، وهذه الطريق ، تؤدي بك ، الى عالم ثان ، فقدته وترغب الرجوع اليه بملء ارادتك .

فكم ، هو السفر شاق ؟ وكم فيه لذة عندما نسعى الى تذليله بفضل الارادة القوية ، والمثابرة على العمل ، والاخلاص في التعاون ، بعيدين عن كل مأرب شخصي ، واضعين نصب اعيننا مثلا اعلى واحداً ، هو من قال لنا :

« انا هو الطريق والحق والحياة »

الاستاذ

حليم ميخائيل نهرا

استدراك خطأ

وقع سهواً في الطبع في الصفحة ١٥٤ من هذا العدد خطأ في عنوان المقال — غاية المسيحية — ، «تابع المنشور في العدد السادس » والصواب « تابع المنشور في العدد الخامس » . لذلك اقتضى هذا الاستدراك .

الزائر المنتظر

قصة لتولستوي

عاش مارتن في احدى القرى الروسية ، وكان رجلا فقيراً اشتهر باستقامته واخلاصه ، وامتهن تصليح الاحذية فالتف حوله الفقراء والمساكين الذين عاشوا على شاكلته ، واقتصروا على اليسير من القوت والمال . وماتت زوجة مارتن فاصبح وحيداً في هذه الدنيا يصارع شدائدها ويتقبل ضرباتها لوحده ، فلا شريك يقاسمه مصاعب الايام واهوال الزمان . ولم يكن ثمة انيس له سوى الكتاب المقدس فهو تعزيته في اوقات المحن والشدائد ، ومرشده في الملمات والخطوب . وقد اعتاد تلاوة فصول منه كل مساء ، وكان يجد في آياته سلوى لحياته التاعسة ، وسعادة واستقراراً وسط الشدائد التي احدقت به من كل ناحية .

وسمع مارتن ذات ليلة همساً يتردد على مسمعه . وكأن زائراً رغب في زيارته ، وقد جاءه هذا الصوت الخافت وهو منغمس في تأملاته الروحية ، ومطالعاته الدينية . فاستجاب الى النداء وجلس يرقب الزائر من نافذة بيته ، غير انه لسوء حظه لم ير وجهاً غريباً ، فجميع المارة هم من سكان ذلك الحي المتواضع وتلك الوجوه مألوفة لديه . لكنه لمح عاملاً مسناً كان يرفع الثلج عن اعتاب البيوت يتكىء على جدار كوخه والاعياء ظاهر عليه والتعب باد على محياه . فهو يمشي متثاقلاً ويتحرك مترنحاً من فرط اعيائه وجوعه . فترك مارتن مكانه وخرج الى قارعة الطريق مرحباً بهذا العامل ، فاخذه بذراعه واجلسه قرب الموقد واحضر له كوبا من الشاي الساخن ، وازال اثار الثلج عن حذائه وثيابه ، واخذ يلاطفه ويبادله الاحاديث الرقيقة المسلية ، وكلمات التعزية السماوية . فشعر الاثنان براحة واطمئنان واستحوذ عليهما احساس علوي وغمرتهما سعادة سماوية .

وعاد مارتن الى نافذته يترقب زائره الموعود ، فلا بد لرؤياه ان تتحقق ،

لكنه شاهد امرأة تصارع وطفلها الصغير هبات الريح العنيفة ، فهي ترغب ان تدثره بملابس مهلهلة . فترك مجلسه قرب النافذة وطلب من السيدة ان تعرج على مسكنه وتأخذ قسطاً من الراحة ، فقدرت المسكينة له هـذا الاحساس النبيل ورافقته الى المنزل الحقير تنشد الدفء والطعام . وسردت له شيئاً من سيرة حياتها ، فرثى لحالها لما عرف انها ارملة تهيم على وجهها برفقة ذلك الطفل اليتيم ، اذ لا احد يحنو عليها او يستخدمها . فاشفق مارتن عليها واسعفها ببعض المال ووهبها بعض الثياب القديمة وصرفها بلطف ونبل فخرجت وهي تثني عليه وتدعو الى الله الاكثار من امثاله المحسنين الخيرين .

وعاد مارتن الى نافذته يرقب زائره المنتظر ، وكان يتلهف ان تحقق تلك الرؤيا التي شاهدها ، ويستجاب ذلك الصوت الذي سمعه . ورأى بائعة تفاح تخاصم صبياً وقحاً ، اختطف بعض التفاح من سلتها ، فأنتهرته وارادت تسليمه الى الشرطي ، وسرعان ما اثارت تلك المشاهدة حنان مارتن فهرع اليهما واصلح ذات البين بينهما ، وتوسط للغلام بالصفح وعوض للمرأة عن خسارتها . وعاد الى غرفته والبشر يشيع في نفسه لانه سوى تلك المشكلة بين المرأة المسكينة والغلام المعتدي . وهل من شيء احلى من السلام يحل في القلوب والوئام يشيع بين الناس ؟ !

وسمع مارتن الصوت نفسه يتجاوب قرب سريره في سكون الليل ، واخذ يصغي بأذن مرهفة عله يستدل على زائره المنتظر ، لكن لدهشته شاهد الرجل المسن ينحني امامه ويقدم له الشكر على حسن وفادته ومن ثم يتوارى ذلك الشيخ... وتظهر المرأة المسكينة بطفلها الهزيل فتبتسم له ابتسامة كلها رقة وعذوبة وتختفي في ظلمة الليل الرهيب... ويتراءى الولد المعتدي فيصافحه ويتسلل من امامه وهو يعد بتجديد منهاج حياته . . . وما اسرع ان غمر مارتن اشراق صوفي علوي واستحوذت عليه نشوة سماوية اشعرته بسعادة فائقة . فادرك ان زائره المنتظر قد اتى وان رؤياه قد تحققت واشاح بنظره الى ذلك السفر المفتوح امامه فقرأ تلك الآية الخالدة « لاني جعت فاطعمتموني . وكنت غريباً فآويتموني — والحق اقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم » .

عن « المنبر »

من هنا وهنـــاك

من طنطا

جاءنا من طنطا مجلة « بريد الصباح » ارثوذكسية تحوي مقالات روحية عميقة برأس تحريرها الاب جرمانوس لطفي فنحث القراء الى الاشتراك بها .

من القدس

وصلتنا من القدس « المنبر » وهي مجلة اتحاد النوادي الارثوذكسية العربيـــة وهي زاخرة بالمقالات الشيقة والاخبـــار الارثوذكسية عن النوادي والمدارس والمؤسسات الخيرية والاجتماعية في فلسطين .

الى باريس

يغادرنا الاخ قدس الشماس اثناسيوس صليبا والاخ جورج خضر الى باريس كي يتما دراساتهما اللاهوتية في المعاهد اللاهوتية الارثوذكسية الوطنيـــة . فنتمنى لهما سفراً سعيداً ونأمل ان يعودا الينا مليئين بروح التقوى والعلم والعمل.

وبهذه المناسبة نذكر ان قدس الشماس ديمتري كوتيا قد انهى دراساته في تلك المعاهد وسيعود الينا قريباً حاملاً شهادة في اللاهوت فيزين الكنيسة لا بصوته الرخيم فقط وانما بتعاليمه الارثوذكسية ومواعظه الكثيرة .

بشرى

وحدثت العجيبة . . . شفيت تماماً الآنسة منى خوري شقيقة حضرة امين السر العام لحركتنا المحبوبة بعد ان « وقف الطب جانبـاً ولم يفعل فيهـا الا صلوات الابرار والمحبين » على حد قول والدها الطبيب واخيها . فنشكر الله على شفائهـا ونهنىء امين السر وجميع اهله بهذا الشفاء .

من الاسكندرية

وردت الينا نسخات من كتاب خدمة القداس الالهي بالعربية والفرنسيـة من تأليف الارشمندريت اغناطيوس فرزلي العامل النشيط في حقل الرب فننصح لكل شاب او فتاة اقتناء كتاب منه لاستعماله اثناء القداس الالهي .

بشرى

لكل ارثوذكسي

الكلية الارثوذكسية الوطنية

في

اللاذقيـــة

فتحت ابوابهـا

وغصت بالطـلاب

وبدات شق طريقها الى الامام...